الموضوع الثامن

مستقبل الشرق الأوسط
فى ظل السلام الشامل

المتحدثون :

١ ـ الأستاذ مصطفى الخولى مقرر الجلسة

٢ ـ د . إبراهيم حلمى عبد الرحمن

٣ ـ د . مصطفى الفقى

٤ ـ د . محمود وهبة

٥ ـ م . شريف دولار

الأستاذ / مصطفى الخولى :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

حضرات السادة هذه تعتبر الجلسة الختامية للمؤتمر .. موضوعها مستقبل الشرق الأوسط فى ظل السلام الشامل .. يتحدث فى هذا الموضوع السادة الأساتذة :

الدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن وسيادته غنى عن التعريف فهو أول وزير للتخطيط ثم هو أستاذ جيله ثم عالم متواضع نجم لمؤتمرات جماعة الخريجين على الدوام .. نسأل الله عز وجل أن يمتعه بالصحة والعافية حتى يستمر عطاؤه وفكره وعلمه لخدمة هذا المجتمع .

المتحدث الثانى : الدكتور مصطفى الفقى أمين عام المجلس الاستشارى للسياسة الخارجية ، سكرتير رئيس الجمهورية للمعلومات مدة ثمانى سنوات من ٨٥ ـ ١٩٩٢ ، ثم هو أستاذ بالجامعة الأمريكية لمدة ١٥ سنة من ١٩٧٨ إلى وقتنا هذا .

المتحدث الثالث .. الدكتور **محمود وهبة** أستاذ إدارة أعمال وعميد كلية الدراسات العليا بجامعة نيويورك حتى سنة ١٩٨٢ .. رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات M.B أمريكا من أهمها شركة شامبيون للطاقة .. ثم هو رئيس جمعية رجال الأعمال المصريين الأمريكيين وقد قام بتنفيذ المهمة الثالثة دى فى مصر وأسس شركة أوبتيكا للبصريات الاستثمارية بمدينة ٦ أكتوبر عام ١٩٨٦ بمصر .

المتحدث الرابع المهندس شريف دلاور عضو مجلس إدارة الشركة القابضة للصناعات الكيماوية ، ثم هو عضو مجلس إدارة جمعية رجال الأعمال بالاسكندرية .

استقر الرأى بين المتحدثين على أن يتم الحديث لمدة ساعة ونصف وهى الفترة الأولى من الجلسة بواقع عشرين دقيقة لكل متحدث ثم فترة راحة بسيطة ١٠ أو ١٥ دقيقة ثم مناقشة عامة للفلور مع المنصة حتى يمكن أن تكون هناك فائدة وخاصة أن الموضوع موضوع الساعة ولابد من أن تكون هناك مناقشات حتى يمكننا الوصول إلى نتيجة إن شاء الله بأرجو من السيد الدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن أن يتفضل بالحديث .

د . إبراهيم حلمى عبد الرحمن :

شكرا ياسيدى الرئيس .. كنت أعتزم أن أقضى خمس دقائق فقط فى مبدأ حديثى عن انطباعاتى عن هذا المؤتمر قبل أن أنتقل إلى موضوع الجلسة حيث إن هذه آخر جلسة أحضرها فى مؤتمركم هذا العام .. وأذن بذلك السيد الرئيس .. أبادر فى القول إننى باعتبر أن هذا المؤتمر من أفضل المؤتمرات التى عقدتها الجمعية وحضرتها أعتقد أنه من أفضل المؤتمرات من حيث التنظيم من حيث اختيار الموضوعات .. من حيث اختيار المتحدثين .. من حيث مشاركة الصالة مع المتحدثين فى نقاش أحيانا بيكون طويل ومعقد وكل هذا يدل على أن المؤتمر فى رأيى هذا العام من أنجح المؤتمرات ولذلك عن طريق السيد رئيس الجلسة أن أهنىء الذين نظموا المؤتمر وأقاموه من الإخوان فى الجماعة .

ولعل هذا الرأى جاء كرد فعل لهواجس كنت أشعر بها قبل الحضور إن ربما المؤتمر لن يكون بمثل هذا التنظيم والنجاح ..

الموضوع موضوع واسع .. موضوع النهضة الشاملة والعنوان الآخر مصداقية الإصلاح يحتمل ومعنى الشك فى الإصلاح لأن لا نتحدث عن المصداقية إلا إذا كان لدينا بعض الشك فى هذا الأمر .. وفعلا ظهر هذا الشك .. الأحاديث التالية أظهرت فعلاً فى رأيى أن حدث تغير فى الجو العام للتفكير فى الدولة هذا العام عن الأعوام السابقة .. ليس التغيير على الوجه الذى .. كان قد قيل لنا إننا مع التعديل الوزارى سيكون هناك

تغيير شامل فى الأفراد وفى الاتجاهات .. هذا لم يظهر فى رأيى وكان أيضا من ضمن الهواجس أنه يعقد المؤتمر أيام قليلة بعد أن سادت موجة من موجات الإحباط بشأن التغيير الوزارى الذى حدث وعدم ظهور تغيير حقيقى ولو كان هذا أمراً وقتياً ربما يظهر فيما بعد إن شاء الله أيضا كنت أشك فى قيمة التنظيم من حيث هذه الجلسة بالذات لأنه منذ ١٣ سبتمبر أو أوائل سبتمبر حتى الآن هناك الكثير من الهيئات والمنظمات التى تعرضت للموضوع اللى هو موضوع الاتفاق الفلسطينى الإسرائيلى فقلت لنفسى ماذا يمكن أن نقول في آخر أكتوبر عن موضوع طال بحثه واشتد فى كثير من الدوائر لمدة شهرين سابقة على ذلك .

إنما الآن أنا أكثر ثقة فى التنظيم والمادة التى فرضت هى مادة غنية بأفراد على كفاءة وقدرة كبيرة .. أما من حيث تنظيم هذه الجلسة وموضوعها فأستأذن سيدى الرئيس والزملاء إننى أعتبر أن الموضوع هو ليس موضوع غزة وأريحا لهذا فهو موضوع مستقبل ما تفعله مصر فى المنطقة .. منعكسا على الأحداث التى حدثت لأن إذا أردنا أن نضيق نظرتنا إلى موضوع الليلة فنتحدث فقط عن هذا الاتفاق يبقى كررنا الكثير مما نشر .. إنما إذا ربطنا بين ما سمعناه فى الأيام الثلاثة الماضية عن الصعوبات القائمة فى الاقتصاد المصرى وفى المجتمع المصرى وفى النواحى الرسمية وفى النواحى المختلفة وشعورنا جميعا بأن لابد من التغيير لحل المشاكل الكثيرة المتكاثرة .. وأن هذا الاتفاق هو افتتاح لمرحلة .. مرحلة تخص الشرق الأوسط عامة ومصر خاصة بل والعالم كله .. حتى لأنه فى بعض الاجتماعات شبه هذا التطور فى العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية بأنه تغير سياسى هام جدا بالنسبة للعالم كله ولمنطقة الشرق الأوسط خاصة يقارن بما حدث فى الاتحاد السوفيتى منذ سنوات مع الفارق طبعا .. بعد خمسين سنة أو أكثر من الصراع الحربى والفكرى والثقافى والسياسى بين مجموعات كبيرة وصل الأمر يكاد يكون فجأة إلى تحول فى الجو وانبعاث لتفكير جديد إذن نحن ندرس فى الحقيقة ليس الاتفاق الفلسطينى بنفسه لذاته إنما هذا الاتفاق كفاتحة عهد .. هذا العهد حيكون لمصر فيه دور مختلف وفى

نفس الوقت ليس فى مصر فقط بل لكل البلاد العربية بل لكل الدول الأخرى المتصلة بالموضوع .. اختلفت الأدوار .. هذا الاتفاق لم تتضح معالمه بعد ولن تتضح إلا بعد سنوات وكلنا يعلم أنه يجابه بعض الصعوبات وكثير من المعارضة سواء فى النواحى العربية أو النواحى الفلسطينية أو النواحى الإسرائيلية .. إنما له سلبياته وإيجابياته .. إنما حقيقة الأمر أنه مبشر بعهد جديد نرجو أن يكون أفضل من العهد السابق .. إذن كان عندى شىء من التخوف بالنسبة للمؤتمر أن نكرر فى هذا ما قيل فى الأسابيع الماضية وأظن هذا لم يحدث .. بل إننا ستخرج إن شاء الله فى هذه الجلسة بارتباط بين ما كان يقال لنا صباح اليوم والأمس وأول أمس وبين مستقبل مصر .. لأن مستقبل مصر فى الأيام القادمة يتوقف كثيرا على ما يحدث ليس بين الفلسطينيين والإسرائيليين فقط بل فى محيط الدوائر العربية كلها بما فيها التماسك العربى أو عدم التماسك العربى .. بما فيها العلاقات الأمريكية الإسرائيلية التى كانت الدافع القوى دائما لمساندة إسرائيل وما قد يكون حدث فيها من تغيير .. التطورات التكنولوجية المنتظرة .. والتغييرات الاقتصادية المنتظر .. والاتفاقيات المتتالية التى تمت أيضا سعدت بالسماع فى أثناء الكلمات التى قيلت وخاصة اليوم صباحا مع الأستاذ سعد الدين إبراهيم حينما تحدث عن العقد الاجتماعى : هناك عقد اجتماعى فى دور التخلق أو التكون داخل المجتمع المصرى وأظن حضراتكم أو بعض حضراتكم يذكرون أننى كنت أتحدث منذ سنوات عن عقد اجتماعى غير مكتوب بين الحكومة والشعب .. هذا العقد فى مرحلة من المراحل عبارة عن أن الحكومة تفعل ما تريد والشعب يقول ما يريد ولا هناك تقابل بين الاثنين .. ده تقريبا كان الوضع .. أظن دلوقت الحكومة أكثر إحساساً بضرورة التقارب مع الشعب والشعب أيضا من جهته وخصوصا الطبقات الفعالة أكثر إحساسا بصعوبات الموقف فإذن هناك عهد جديد نرجو فى مصر أنه يؤدى إلى أن يقوم الشعب من جانبه بتفهم الصعوبات القائمة والعمل على المشاركة الإيجابية فى حل هذه الصعوبات وأن تقوم الحكومة من جانبها بنصيب أكبر من المصارحة حتى يفعل الشعب ما يرى أنه فى صالحه ..

وقيل هذا فى أكثر من جلسة نريد مصارحة أكثر وإن شاء الله هذا يحدث إنما حتى الآن لم نعرف ما هى خطة الإصلاح .. طبعا ليس الإصلاح الاقتصادى الإصلاح عامة فى الدولة .. هل هناك خطة إصلاحية لتغيير ليس فقط المؤشرات الاقتصادية والمؤشرات الإنتاجية وغيرها من المؤشرات الرقمية أم هناك خطة تسعى إلى تغيير ما أسميته نفسية الشعب ونفسية الأفراد لأن هى دى الأساس فى مناسبة من يومين اتكلمت عن انتفاضة وسئلت كثيرا ما هو المطلوب أن يحدث من هذه الانتفاضة .. الانتفاضة هى انتفاضة الفرد مع نفسه .. ليست انتفاضة حجارة .. نريد أن نهز أنفسنا بالمشاركة .. وكل منا قادر إن شاء الله فى الوقت المناسب وإذا تحسنت الظروف بأنه ينقلب من الصورة السلبية إلى صورة إيجابية وعندئذ يمكن أن تتم النهضة الشاملة .

طبعا ليس هذا هو المجال للسير فى الموضوع إنما أرجع بعد الرقائق القليلة دى إلى الموضوع الأساسى .. أقول إذا نظرنا إلى هذا الاتفاق كأنه فاتحة لعهد جديد فإننا فى هذه الجلسة أرجو ألا نتحدث عن تفاصيل الاتفاق لأن دى عملية قانونية ولا نتحدث كثيراً عن الاحتمالات المختلفة ولا الصعوبات التى ستتم فى السنوات القادمة وتظهر ويحاول الطرفان إلى جلها أو السير سيرا إيجابيا إلى السلام أنما فى الحقيقة لن يوجد سلام بعد هو بعد شبح الحرب وتحول الصراع من صراع على أساس طرفين يتصارعان إلى طرفين يحاولان العيش معا وده نفس عنوان المقالات اللى بتظهر فى الأهرام من وقت إلى وقت .. يعنى أن الطرفين سيبذلان جهودا كبيرة لمحاولة التعايش والتقدم فى طريق السلام ولن ذلك طريقا سهلا لأى منهما واختصارا للوقت ألخص لحضراتكم نظرتى إلى الاتفاق .

ـــ إن الطرف العربى أفلس فى أن يستمر فيما كان سائرا فيه .

ـــ والطرف الإسرائيلى أيضا أفلس فى أن يستمر فى الطريق الذى كان فيه يعنى أن الطرفين أفلسا فاتفقا .. لأن كلا منهما كان فى عدة خمسين سنة ستين سنة .. والطريق لم يصل بكل منهما على حدة إلى الوصول إلى الأهداف التى كانت محددة والتى كان يحددها كل منهما لنفسه فإذا هو نوع من أنواع اليأس من الأهداف السابقة لأن العرب

كانوا عاوزين من يرموا اليهود فى البحر شوية شوية لقوا أنهم مش حيقدروا يرموا اليهود ولا حتى هما نفسهم ينزلوا البحر .

الإسرائيليون كانوا بيتكلموا على إسرائيل الكبرى من المحيط إلى الخليج يعنى شوية شوية تواضعوا شوية شوية كانوا بيأملوا فى أن ماحدث فى روسيا يديهم قوة ظهر أن فيه مشكلات جديدة بتظهر .. ظهر فى داخلهم بأن الأمن ليس الأمن العسكرى ولا أمن الحدود وإنما أمن الحياة وأعتقد أن التعبير المختصر اللى قدمته لحضراتكم ولو أنه تعبير يبدو أن فيه تعارض أفلسا الطرفان فاتفقا .. يعنى ده خلاصة الكلمة المقدمة اللى تشرف بتقديمها لحضراتكم ونتابع المنافسة بإذن السيد الرئيس ..

(تصفيق)

أ . مصطفى الخولى :

الكلمة الآن للدكتور مصطفى الفقى .

د . مصطفى الفقى :

بسم الله الرحمن الرحيم فى الواقع الآن قرابة شهر ونصف على توقيع إعلان المبادىء بين الفلسطينيين وإسرائيل وكثرت اللقاءات وتعددت الندوات وأنا شخصيا تحدثت فى مناسبات مختلفة حول شرق أوسط جديد أو سوق شرق أوسطية أو مستقبل المنطقة فى ظل هذه التحولات الكبرى .. ولكن وبعد مضى وقت أطول تبدو الصورة مختلفة وبالتالى تبدو قدرتنا على استكشاف أبعاد الموقف أوضح من ذى قبل .. فلقد كنا ربما فى الأسابيع الأولى من توقيع الإعلان أسيرى التأثير بالحدث وعنصر المفاجأة لنا كما تعلمون كان هنا لا مفاوضات تمهد للوصول إلى تسوية مفاوضات علنية فإذا الذى يحدث يأتى من

اتصالات سرية وقد كان هذا هو سبب عنصر المفاجأة على ما أعلم وربما بعض أسباب النقد التى وجهت لما حدث .. على كل حال الذى يعنينا الليلة وفى هذا اللقاء وله خصوصيته واشكر للداعين توجيه الدعوة إلى للحديث أمامكم فى الجلسة الختامية .. أننى أقول أن ما يعنينا الآن هو أن نتحدث بالدرجة الأولى عن مستقبل المنطقة ككل ومستقبل مصر التى ننتمى إليها بشكل خاص فى ظل هذه التغيرات الكبيرة التى حدثت والتطورات الهامة التى طرأت .. واضعين فى الاعتبار أن المنطقة تنتقل إلى مرحلة من مراحل التعايش بعد قرابة نصف قرن من المواجهة فى ظل هذا الصراع ..

الصراع لم ينته ولكن ارتضى الطرفان طواعية كل لأسبابه أن يتجه إلى أسلوب المعايشة فى حل هذا الصراع بدلا من المواجهة الدائمة بما اقترن بها من عمليات عسكرية ودخول فى أربعة حروب كبرى على الأقل بين الطرفين هذا الانفراج الذى حدث ولا أسميه سلام أنها بالتأكيد أن هناك انفراج حدث فى مسارات العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية وبالتالى العلاقات العربية الإسرائيلية وربما كان هذا ما يعنى الإسرائيليين بالدرجة الأولى فهم من أجل الورقة العربية يسارعون باستخدام الورقة الفلسطينية لأن فى الورقة العربية عناصر التعايش والتعامل والتبادل التجارى والاقتصادى وغير ذلك مما تتطلع إليه إسرائيل كجزء من المجتمع الغربى المتقدم الذى يسعى إلى الاستثمار والسياحية وهو يعلم مالدى شعوب المنطقة من المقومات الاقتصادية والإمكانيات المادية مالم توظفه من قبل ولم تحسن استخدامه فقد يكون من الطبيعى أن يكون طرفا فاعلا فى عمليات الاستثمار والافادة منها ..

إذا نحن بعد نصف قرن من المواجهة المستمرة نصل إلى مرحلة من مراحل التعايش قبل فيها الطرفان الدخول فى المحاورات والمفاوضات قد تنتهى إلى تسوية سلمية شاملة إنما على الأقل اتفق الطرفان على نبذ الكفاح المسلح أو العمليات العسكرية من الجانبين على أن يرتضيا السلام كأسلوب للتعايش والتعامل حتى يتم الوصول فى النهاية إلى ما يقبله الطرفان مستقبلاً للمنطقة فى ظل الأوضاع الجديدة .. ولقد كنت قد تحدثت فى

لقاءات سابقة منها لقاء فى القاهرة أمام نفس الجمعية وأشرت يومها إلى نقاط مختلفة تتصل بطبيعة هذا الاتفاق ومستقبل المنطقة فى ظله ولكننى رأيت اليوم أن أقول شيئا مختلفا فرأيت أن أطرح أمام حضراتكم فى إيجاز تصورى فى بعض النقاط المتصلة بهذا الذى حدث :

ـــ النقطة الأولى .. وهى نقاط تختلف تماما عن التى تحدثناها من قبل بعد حدوث هذا الأنفاق بأسابيع قليلة فالفارق الزمنى والتطورات التى حدثت تسمح لنا الآن باستكشاف أبعاد جديدة ورؤية مختلفة لهذا الذى حدث .

ـــ أولا أننا نعتقد أن اللجوء إلى الجانب القانونى دائما من الناحية الإجرائية هو من صالح صاحب الحق يعنى أن نحتمى بقرارات الأمم المتحدة ونعتصم بما اتخذه مجلس الأمن من قرارات قد تصل بالقضية الفلسطينية هو بالضورة من صالح صاحب الحق .. يعنى لو أن هناك طرفين بينهما نزاع ما فإن من صالح صاحب الحق دائما اللجوء إلى القضاء أو اللجوء إلى الجهة التى يمكن أن تحسم هذا الصراع تحت مظلة القانون هذه بداية لو وعيناها لأدركنا أنه من صالح العرب والفلسطينيين بوجه خاص أن يكونوا دائما تحت مظلة الأمم المتحدة وأن يعتصموا وأن يلتزموا وأن يلوذوا بقراراتها المختلفة فيها يتصل بقضيتهم العادلة سواء من مجلس الأمن أو من الأمم المتحدة .

ولكن ياترى هل كان هذا بإمكانهم .. الواقع أن ما حدث هو قفز كامل على دور الأمم المتحدة وبالتالى هو اتصال مباشر بين الطرفين من خلف ظهر المجتمع الدولى لا أقول بغير رضاى ولكن لايدخل هو فيه إلا بطرف مشاهد وليس طرفا فاعلا أو مشاركا هذه النقطة قد لا تكون فى صالح الفلسطينيين ولكن من قال أن فى يد الفلسطـ ـين أن يفعلوا كل ما فى صالحهم أن مايجرى على أرض الواقع أمر يختلف تماما عن الحقوق المسطورة على الأوراق فلم يكن فى يد الفلسطينيين برغم أن هذا كان أفضل لهم أن يلجأوا إلى الحلول فى قنوات الأمم المتحدة وقرارات الشرعية الدولية يعنى تستطيع إسرائيل أن تقول الآن أن هذا الإعلان هو الذى يقدم المرجعية للتسويق الشاملة وليس قرارات الأمم

المتحدة بما فيها ٢٤٢ ، ٣٣٨ حتى اجتماع مدريد قد لا يعتبر مرجعية لما حدث ويقول نحن أبناء هذا الاتفاق لأنه فى أبسط قواعد القانون العقد شريعة المتعاقدين فما ارتضيناه إعلانا للمبادىء الآن هو الذى يجب أن يرتب مراحل التسوية فى المستقبل القريب بين الطرفين . هذه النقطة قد لاتبدو فى ظنى فى صالح الفلسطينيين على الإطلاق ولكننى أعود وأتدارك مباشرة أنه لم يكن فى يدهم أن يفعلوا أكثر من ذلك للأسباب الآتية :

أولا .. أن المستوى السياسى فى تقييم أى حدث يختلف عن المستوى القانونى . لو أردت أن تحلل أى حدث بالمستوى القانونى فسوف تكون النتائج مختلفة عن المستوى السياسى .. اتفاق أو إعلان المبادىء غزة / أريحا لو أخضعته لمبادىء القانون وأجريت تحليلا لبنوده المختلفة فسوف تجد أنه مجحف تماما بالحقوق الفلسطينية .. وأنه تجاهل المسائل الأساسية والقضايا الرئيسية فى الصراع .. ولكن من قال لك أنه بالقانون وحده تتطور الأمور وتمضى الحياة لو أن الأمر كذلك لساد السلام العادل ولكان الحق مدعوما بالقوة دائما ولكن هناك فرق بين السلام والعدل هناك فرق بين الحق والقوة قد يكون معك الحق ولكن ليست لديك القوة وقد يفرض عليك السلام ولكن دون العدل لأن فى الحياة السياسية تضع اعتبارات وتقدم أمور وتوفر أمور تختلف تماما عن المستوى القانونى فى التفكير .. فإلى أولئك الذين يريدون أن يخضعوا إعلان غزة / أريحا لمستوى القانون فى التحليل أقول لهم بداية واختصارا للمجهود أنه فى غير صالح الفلسطينيين من الناحية النظرية البحتة لما نيجى نشوف قضايا اللاجئين والعودة والمسائل الرئيسية كلها لم يتعرض لها الاتفاق وتعرض لها بطريقة غامضة وترك للزمن ولاستمرار المباحثات حسم الباقى منها .

إنما لو عدنا إلى الواقع السياسى لوجدنا أنه قد يكون فى صالح الفلسطينيين ما حدث .. لا يبدو فى هذا تناقض لأنه ليس الأمر دائما أن يكون لديك الحجة والحق ولكن أن تكون لديك أدوات فرض هذا الحق أو الحصول عليه بحجج عملية تستطيع أن

تملى بها على الطرف الثانى ما تريد .. هل كان فى يد الفلسطينيين ذلك .. لا .. بكل المعايير أثبتت الظروف أن الوقت لم يكن فى صالح الجانب العربى ولا الجانب الفلسطينى على وجه خاص ..

ما رفضه العرب بالأمس طلبوه اليوم .. ولم يجدوه .. وما رفضوه فى أمسهم الأول طلبوه الأمس ، فإذا الزمن قد تجاوزه ، وإسرائيل ترفضه والمجتمع الغربى يساندها ، وربما المجتمع الدولى أحياناً .. ولذا لم يكن غريباً أننا أسمينا مرحلة المواجهة فى الصراع العربى الإسرائيلى بتاريخ الفرص الضائعة فى المنطقة ، انظروا إلى قرار التقسيم حتى فى سنة ١٩٦٧ فى أعقاب احتلال الأراضى العربية بعد النكسة فى يونية . كان فيه مشروع لاتينى أفضل عشرات المرات من القرار ٢٤٢ لمجرد تأخير عدة أسابيع فى الأخذ والرد العربى المعتاد والجدل النظرى المعروف رفض المجتمع الدولى ورفض مجلس الأمن العودة إلى المشروع اللاتينى ومضى المشروع الذى يكتنفه بعض الغموض وهو الخاص بالقرار ٢٤٢ اللى خضع لصياغة بريطانيا ذكرته كما تعلمون .

إذن المستوى السياسى للتقييم سوف يوصلنا إلى نتائج تختلف تماماً عن المستوى القانونى وأنا لست رجل قانون ، ولكنى أقول إن اللجوء إلى التحليل القانونى لإعلان مبادىء غزة/أريحا سوف لا ينصف الفلسطينيين على الاطلاق بينما اللجوء إلى المعيار السياسى المرتبطة بالواقع فى المنطقة والتحولات العالمية والإقليمية سوف يؤدى إلى نتيجة مختلفة تماماً لأنه ثبت لدينا أنه لم يكن من صالح العرب ولا الفلسطينيين الاستمرار أكثر من ذلك .

كان فيه تغيير حتى فى طبيعة الأرض ، يعنى كل يوم بيحصل مستوطنات جديدة وتغيير فى معالم الأرض المحتلة .. تغيير فى مظاهر الحياة فى القدس ولازال هذا مستمرا وفيه مشروعات جديدة للمياه وفيه تطورات جديدة للتعامل البيئى ، كل ده بيطرح والفلسطينيون والعرب خارج دائرة الحوار فيه ، فمن الأفضل أن يكونوا طرفا فاعلا ، ولو محدودا فى ظل مجتمع دولى تقف الولايات المتحدة الأمريكية فيه موقف القائد المؤثر .. نحن فى عصر السلام الأمريكى ، كما كنا فى تاريخ عصر السلام الرومانى ..

نحن الآن فى عصر السلام الأمريكى ، قد لا يمتد هذا لأكثر من سنوات أو لأكثر من عقد أو اثنين من الزمان ، وتظهر قوى أخرى إلى أن يحدث ذلك .. الأمر الواقع يقول إن الولايات المتحدة الأمريكية طرف فاعل فى رسم خريطة سياسية مختلفة فى مناطق مختلفة من العالم .. تهدأ الأمور فى أفغانستان .. تهدأ فى كمبوديا .. يراد نوع من الاستقرار فى الشرق الأوسط بما يتصل بالعلاقات مع إسرائيل .. ليدور صراع آخر بين تيار قومى وتيار إسلامى .. فيه محاولة لتغيير الأطراف الفاعلة فى الصراعات من أجل تطور مختلف تلعب فيه الولايات المتحدة الأمريكية دور أساسى فى رسم ملامحه ..

أريد أن أقول أن صاحب الحق أيضاً من غير صالحه أن يستسلم لعنصر الزمن يعنى إذا قلنا أن من حقه أن يعتصم بالقانون لأن هذا فى صالحه والشرعية الدولية ، فإن أيضاً استسلامه لعنصر الزمن فى غير صالحه .. لأن لو كنت أنا محتل مكانا عندك فى شقتك أو أوضتك فكل مابيفوت وقت ده نوع من التقادم الزمنى اللى بيكسبنى شرعية أكثر من التواجد وبيحرمك ميزات الاستخدام والاستعمال لما تملك ولذلك لم يكن من صالح الفلسطينين أبداً أن يتركوا لعامل الزمن أن يستمر بهم أكثر مما استمر طبعاً كان فيه نقاط كثيرة متصلة بالقيادة الفلسطينية ودورها والتنافس بينها وبين حركة حماس ، منع الدعم المادى والسياسى من دول الخليج بعد حرب الخليج الثانية ، التغييرات الدولية الكبرى فى العالم ،، الاعتدال اللى حصل فى سوريا ، التحول الذى حدث للطرف الثانى .. نظرية الأمن الإسرائيلى ابتدأت تتغير بعد تحطيم القوى العسكرية للعراق .. أمنت إسرائيل أنه لا توجد قوى حقيقية فى العالم العربى ذات إرادة فاعلة تسعى إلى تدمير إسرائيل بحرب كمفاجأة ..

إذن نتيجة لذلك نظرية الأمن عند الإسرائيليين ابتدت تتغير ، فالتحولات حصلت فى كل الأطراف .. عند الفلسطينيين .. وعند السوريين وعند الإسرائيليين ولدى الغرب .. الولايات المتحدة الأمريكية بعد دورها فى التحالف فى العراق كانت محتاجة إلى ما يمكن تسميته بحركة علاقات عامة مستمرة فى المنطقة لتحسين وجهها والحفاظ على مصالحها ،

فتمكنت بسرعة من نقل كل الانتقادات الموجهة إليها بعد تلك الحرب إلى الانغماس فى تطورات التفاوض وصيغة مدريد والمستويين المختلفين للمباحثات أجل الوصول إلى التسوية .. كل ده لازم يدينا مقدمة لما كان يجرى .. أريد أن أضيف أيضاً علشان منبقاش بعيدين عن الحقيقة أن مايجرى على مائدة المفاوضات علنية أو سرية ليس فى حقيقته ألا ترجمه لما يجرى على أرض الواقع .. يعنى لا يمكن أن يكون هناك طرف ممزق وضعيف ومشتت وغير متضامن فى الواقع ، ثم تتحقق له نجاحات باهرة على مائدة المفاوضات .. هذا يستحيل .. أن ما يجرى على مائدة المفاوضات ليس إلا بتبسيط شديد صورة مصغرة بما يجرى على أرض الواقع ..

ولذلك لم نكن نتوقع للفلسطينيين وهم يدخلون المفاوضات إلى جانب أطراف عربية أخرى فى ظل تمزق عربى كامل .. فى ظل تضامن عربى غائب .. فى ظل اختفاء قوة عربية مؤثرة بغض النظر عن تقييمنا لها وهى العراق .. فى ظل اختزال مفهوم الأمن العربى إلى الأمن فى الخليج .. فى ظل اهتزاز عروبة الخليج ككل .. فى ظل كل هذه التيارات السائدة فى العالم العربى .. لم يكن لنا أن نتوقع أن يأتى انفراج سياسى فى التسوية يحسم بشكل جاد ما هو مطلوب لصالح العرب والفلسطينيين .. إنما كان لابد أن يكون بالتالى ترجمة لما يجرى على أرض الواقع وهذا ماحدث بالضبط .

أريد أيضاً أن أضيف إلى هذا نقطة هامة يجب أن نعيها دائماً .. إن دى تبقى مدخل مريح تماماً فى أى مناقشة لمستقبل المنطقة إن السلام كل لا يتجزأ .. السلام صيغة زى معاشت المنطقة فى ظل الحرب لمدة ٤٠ أو ٥٠ سنة خرجت مصر عن إطارها فى الـ ١٥ سنة الأخيرة باتفاق سلام منفصل لم توظفه لصالح التعايش ولا للتطبيع ، وكما أكرر دائماً جنده نقطة تذكر للشعب المصرى مش للقيادة المصرية الذى رفض التطبيع فى ظل سلام جزئى وتطلع دائماً إلى السلام الشامل .. أتحدى لو أن بلدا عربياً آخر هيىء له ما تحقق لمصر فى سلام منفرد مع إسرائيل ١٥ سنة ولم يستثمره هذا الطرف العربى فى اتفاقات تجارية وصفقات اقتصادية على حساب المنطقة ككل .

كان يمكن أن تدخل مصر الآن حق الانفراج على حصان أبيض باتفاقات كاملة مع إسرائيل فى السنوات اللى فاتت .. شركات مشتركة ، اتفاقات متبادلة .. صيغ مختلفة للتعامل مع المنطقة .. مصر كما تعلمون لم تفعل ذلك ، إنما نقول الآن وبكل الوضوح بغض النظر عن كل انتماءاتنا الفكرية وتوجيهاتنا السياسية إذا كانت المنطقة ككل بدءا من الفلسطينيين أصحاب الحق الحقيقى فيما يجرى قد قبلوا التعايش ودخلوا مرحلة الانفراج إذن نحن فى مواجهة الدخول الحقيقى فى السلام .. السلام له خصائص يعنى مفيش سلام فى وجود مقاطعة .. مفيش سلام فى وجود مجموعة مخاوف اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية من إسرائيل .. السلام فصل كامل فى الحياة يختلف عن الفصل المتصل بالحروب ولوازمها .

إذا كنا قد اخترنا السلام فمش حكون ملك أكثر من الملكيين مش معقول أن ياسر عرفات يكون بيقوم بدور من يخمد العمل المسلح فى الأرض المحتلة بالاتفاق مع إسرائيل وأنا لسه بتكلم على دعاوى تجاوزتها المنطقة بثلاثة عقود من الزمان ، إذا كان صاحب الحق قد ارتضى التعايش صيغة فليس أقل من أرتضيه أنا فى أكبر دولة عربية صاحبة المصلحة فى مستقبل أفضل ليس يعيبنى أن أتجه إلى السلام بكل لوازمه فيه فصل كامل للحرب أغلق .. فتح ملف السلام .. ملف السلام فيه تعايش .. وتعامل مفيهوش مقاطعة .. مفيهوش مخاوف .. فيه اندماج .. يمضى بشكل متوازن مع الخطوات المختلفة لتقدم التسوية .

فإلى كل أولئك المتخوفين من السلام ، وأنا مشفتش حد متخوف من السلام إلا فى مصر .. يعنى فى البلاد الأخرى مش هاممها .. حتى دول الخليج لا يمكن أن تكون فريسة سهلة الالتهام فى مستقبل اقتصادى مختلف فى المنطقة لديهم إحساس بالسعادة مبالغ فيها لما يجرى وأستطيع أن أقول أن كثيراً من الأنظمة العربية تهرع الآن فى تقديم أوراق اعتمادها مبكرة لإسرائيل .. يعنى أقول لكم كلام يعنى إيه اللى يخلى وزير خارجية يسارع بمقابلة وزير خارجية إسرائيل مفيش أشياء مطروحة خالص ، إنما هى محاولة

لتأمين الذات .. عقدت الأمان العربى مستمرة وواقرة فى الضمير فيه نقص فى الإحساس بالأمان عند العرب .. فكل واحد فاهم أن الطريق إلى أمريكا يمر بقلب إسرائيل .. الطريق إلى ما يسمى بالنظام العالمى الجديد يمر بإسرائيل .. الطريق إلى النظام إقليمى مختلف سوف تكون لإسرائيل الكلمة الفاعلة فيه .. فالكل بيهرع إلى إسرائيل .. سواء باتصالات علنية كاملة أو اتصالات شبه معلنة أو اتصالات سرية .. دول المغرب العربى مرشحة قبل غيرها أنها تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل خلال الشهور القادمة .. إذن فقط سقط ما يمكن تسميته بالحياء القومى .. يعنى معادش فيه خشى قومى لأن محدش حيتهم حد دلوقت إنه ليه بيروح يكلم الإسرائيليين .. احنا إذا كان عندنا هذا الحياء الفرعونى التقليدى العريق يجب أن نعيد النظر الآن فى أسلوب التعامل مع المنطقة ، ومع إسرائيل فى ظل هذه المتغيرات التى حدثت لأن لن أكون مليكاً أكثر من الملكيين ، ولن أكون متقاعساً فى حقوقى بعدما فرطت فيها لسنوات طويلة .. من الجانب الاقتصادى الذى يهمكم فى الدرجة الأولى .

أريد أن أضيف إلى هذا نقطة أخرى .. فى مراحل التحول زى اللى احنا فيها ، بتبقى فيه حاجات كثيرة مثيرة للريبة ، يعنى أى حديث عن نظام عالمى جديد ونظام إقليمى جديد بيبقى يكتنفه بعض الغموض .. وفيه ترتيبات بتتعمل للمنطقة ، قد لا نكون طرف فيها وقد نكون فيه محاولات لتهميش دور مصر .. أنا مقتنع بهذا قد لا تنجح لأن قضية وزن مصر مهياش قضية سياسية ولا اقتصادية .. دى قضية حضارية ثقافية فيها تراكم عدة قرون ماقدرش أوظف قوى بديله وأقول هذه القوى بديلة لمصر فى الشرق الأوسط ميحصلش بين يوم وليلة لأن ده تراكم تاريخ حضارة وثقافة إذن ده مش حيحصل بسهولة أبداً .. لأنه محدش حيعمل مصر أزهر ومصر أهرام .. ومصر نيل .. ومصر سكان فى عقد أو عقدين من الزمان .. إنما فيه محاولة لتهميش دورها السياسى وإبعادها عن المنطقة وأن يبقى لها توجه نهرى نيلى أفريقى أكثر بعيد عن المنطقة العربية .

نحن محتاجون فى مصر وأقولها بصراحة إلى أن نلوذ بالثوابت كل مجتمع له ثوابت فى

فترات التحول يجب أنك تعتصم بالثوابت .. لما ييجوا يغيروا العمودية فى بلد أى عائلة بتيجى تتكلم عن أصولها وتلتزم بأفكارها الرئيسية فى محاولة لإعادة طرح هويتها من جديد والتذكير بها ..

المصريون مطالبون شأنهم شأن العرب إلى اللجوء إلى الثوابت فى المنطقة فى ظنى هى العروبة والإسلام يجب أن يكون هناك من الجانب الحضارى والثقافى فى إبراز لهذه الهوية لأن دى مرحلة انتقال وفيها عملية ذوبان لكى لا تضيع هذه الهوية فى غمار الترتيبات الجديدة يجب أن نلوذ بهذه الثوابت ..

قدرة أى قوة فى العالم أو أى منطقة على صياغة المستقبل بتأنى من معادلة صعبة وهى التوفيق بين الثوابت والمتغيرات أريد أن أتمشى مع المتغيرات الجديدة .. أريد أن أكون طرفا فاعلا فى عملية السلام .. أريد أن أكون شريكا كاملا فى شرق أوسط مختلف وفى نفس الوقت أريد أن أحتفظ بمظاهر للهوية أنا مستفيد بيها كمصرى بالذات ..

مصر أكثر بلاد المنطقة توظيفا لعروبتها وإسلامها لأن مكانتها جاية من الاثنين ولذلك أى حديث ضد العروبة والإسلام على غير ما يتصور المصريون هو فى غير صالحنا بالدرجة الأولى لأن بيفقدهم الكارت التاريخى القوى اللى بيلعبوا بيه فى المنطقة ويسيطروا على مستقبلها من خلاله واللى وظفوه تاريخيا لخدمة أهدافهم كقوة إقليمية كبرى ولذلك كل أولئك الذين يتحدثون إن لم يعد للعروبة ذلك الوزن ولا يجب أن يكون الإسلام قوة فاعلة فى المستقبل .. وأنا باتكلم عن الإسلام هنا تطرح روحى له تأثير سياسى ملوش دعوة بقى بقوى وتنظيمات إسلامية بتشتغل بالعمل السياسى أو تمارس التطرف والإرهاب ده مختلف .. أو أريد أن أقول إن توظيف مصر لهذين الدورين اللى هما جزء من تراثها الثقافى بالإضافة إلى شخصيتها الفرعونية وموقعها البحر المتوسط الأفريقى دى ثوابت يجب أن تحتفظ بها مصر وتلح عليها فى هذه المرحلة لأهمية ذلك فى ظل التغيرات .

لأنه فى ظل التغيير لازم نتكلم على الثوابت .. لما راح السادات فى خطبته الشهيرة فى القدس من أكثر خطبة تشددا من أجل الحقوق العربية .. لأنه داخل على مرحلة تغيير

عند التغيير تحدث كثيرا عن الثوابت .. لما عيلة بتروح تصاهر عيلة ثانية يبتدوا يتكلموا عن عيلتهم هما كثير قدام الطرف الثانى كانوا جدودنا كذا وآبائنا كذا لأنها للتذكير فى مرحلة الاندماج الجديدة لمجتمع مختلف بالمصاهرة تريد أن تقول للأطراف الأخرى أنا من أنا .. لأن الإلحاح على الثوابت مسألة مهمة جداً عند إحداث التغيير .

فالقدرة على التوازن بين الاحتفاظ بالثوابت والمتغيرات الجديدة أمر يتمثل بشكل حاد فى تحديد مستقبل مصر .

بقى بعض النقاط القليلة مش عايز أجور على الوقت ـ المتصلة بمصر .. لدينا نقطة ضعف أساسية ياحضرات ومعظمكم رجال اقتصاد وإدارة نحن مفاوضون غير مرموقين يعنى جايز نكون اتعلمنا بعض الخبرات فى التفاوض السياسى والدبلوماسى لكن المفاوضات الاقتصادية بالدرجة الأولى لدينا قصور واضح فيها المصرى تكوينه تكوين الفلاح مش تكوين السورى .. الشامى مثلا مش تكوين التاجر .. فالمصرى فى كل المفاوضات الاقتصادية .. سريع القبول بما يعرض عليه سريع الاستسلام لما يقدم له مش شديد المراسى فى طرح أفكاره من الناحية الاقتصادية .. ودايما يقول لك أطلب الـ Maacimum إذا كنت عايز Minimum متروحش تقول مطالبك اللى انت عايزها انت مش حتاخد حاجة إذا طلبت ٤٠٪ حتاخد ١٠٪ إذا طلبت ١٠٠ حتاخد ٧٠ هذه الأصول فى التفاوض الاقتصادى ده توجه فى مدرسة لانبدوا فيها حتى الآن قادرين بشكل واضح .. حتى فى المساومة شوف أجر الموظف المصرى فى العالم العربى أو العامل العربى نتيجة ضغوط الحياة يمكن عندنا الأزمة السكانية فبنقبل بسرعة أسرع المعروض علينا نرجو أن نكون قد تجاوزنا هذا سياسيا وأن نعالجه اقتصاديا نحن محتاجون إلى كوادر حقيقية فى التفاوض الاقتصادى على المستوى النقدى على المستوى التجارى على مستوى التصدير على مستويات تكوين الشركات لأن احنا داخلين عالم مختلف لابد أن نتعلم صياغاته وأسلوبه وإلا لن يتحقق لنا النجاح ..

يعنى اشمعنى السوريين قاعدين دايما هما اللى يقدموا آخر ورقة فى كل حاجة مع أنهم تمسكهم بالعروبة أقل من الناحية العملية ورغبتهم فى المصلحة المحلية لهم أكبر إنما بيقدر نتيجة استخدامه لعنصر الزمن ولأنه مفاوض تقليدى لأنه بيشتغل بالتجارة يقوم يقدم كروت أطول قدر ممكن من الزمن وميقبلش المعروض عليه بسرعة رغم أنه يشتهيه فى وقته إلى أن يتحقق له بعض ما يريد على الأقل .. ودى نقطة مهمة جداً للتفاوض الاقتصادى لدينا مسألة يجب أن نركز عليها فى المستقبل القريب جداً .

الدور المصرى مع التغيرات الجديدة فى المنطقة ونحن ننتقل إلى مرحلة التعايش فى إطار الصراع يجب يدعونا إلى استثمار الظروف الجديدة شوفوا إيه المقومات الحقيقية فى مصر .. حجم سكانى أكبر .. عنصر بشرى متفوق نسبيا .. مقومات تاريخية مختلفة .. عامل ثقافى منفرد لأن مصدر الثقافة فى المنطقة هى مصر .. الثقافة الاتفاقية أى المتفق عليها بين كل الأطراف العربية هى مصر .. يعنى إذا كان عندك إيران وتركيا وإسرائيل ومصر أكبر قوى كبرى فى المنطقة فى المستقبل فى ظل تصورنا مصر لديها ركيزة ثانية وهى أنها القائدة والرائدة لـ ٢٢ دولة أخرى فى المنطقة تدين لها بالولاء الثقافى والحضارى .. دى كروت يجب أن تكون فى جيب صاحب القرار السياسى فى مصر .. وما لم نكن قادرين على التغيير سوف نتغير بسنة التاريخ وقانون الحياة ودى حركة الأشياء لا يوقف أحد التطور أبدا إذاً يجب أن نوظف قدرات مصر البشرية والمادية على النحو الذى يسمح لنا بأن نتحدث عن مستقبل أفضل وفاعل ودور أكثر تحديدا ووضوحا لمصر فى مستقبل الشرق الأوسط .. بقيت نقطة أخيرة وهى أصعب النقاط على الإطلاق فى رأيى وهى أهمية حسم الخلاف مع التيار الإسلامى .. هى قضية يجب أن نواجهها وكل محاولات تهميشها أو الإقلال من شأنها هى محاولات تتسم بالغباء لأنا نحن فى مواجهة تيار إسلامى متنام فى كل العالم الإسلامى وفى المنطقة العربية وفى مصر بالتحديد لأن مصر هى اللى صدرته لكل المنطقة .. مصر هى اللى بدأت منها الحركات الإسلامية من أيام الإمام محمد عبده لما اتكلم عن الإصلاح الدينى والاجتماعى وحديث مغتدل ومستنير

تبعه تلميذه السورى محمد رشيد رضا اللى متأثر بفكر الوهابين واللى أخذ عنه جزء من دعوة الإمام الشهيد حسن البنا .

فالتيار الإسلامى تيار سياسى مؤثر فى المنطقة إذا كنا قادرين على إجراء مصالحة تاريخية معاه على حسم الصراع معاه بشكل أو بآخر على الوقوف معه فى خندق واحد ضد التطرف والإرهاب .. على تسوية الخلافات التاريخية بينه وبين التيار القومى .. لابد أن يحدث شىء ما لايمكن أن تدخل مصر إلى شرق أوسط جديدة وهى على ما هى عليه ..

ترتيب أوضاع البيت .. حسم الصراع مع التيار الإسلامى .. مش المستنير التيار الإسلامى اللى بيتم توظيفه فى بعض القطاعات ليمارس عمليات إرهابية وعنف .. قد يدعونا هذا إلى استخدام أو التعامل مع التيار الإسلامى المستنير إلى حد قد يصل بإعطائه بعض قنوات للتعبير والشرعية .. مالم نتمكن من حسم هذا التصور واضح الآن إنما هى القضية مطروحة ..

ما لم تتمكن من حسم هذا لانستطيع أن نتقدم نحو المستقبل .. وإسرائيل بتقول كده .. إسرائيل بتقولك هو أنا عندى مشكلة فلسطينيين ده أنا عندى انتفاضة من حركة حماس ده التيار الإسلامى الموجود فى الأرض المحتلة شبيه جدا باللى بيحصل فى ديروط ومنفلوط ده أنا بأعانى من مشاكل شبيهة بالمنطقة العربية ككل مهياش وجود فلسطينى ده أنا أدعو العرب والمسلمين للتعامل معى والتعاون من أجل مواجهة هذه التيارات المتمردة لديهم ولدينا شوف إلى أى حد تصل المسألة .

لابد من ترتيب أوضاع البيت المصرى وقيمه الحضارية أو الثقافية أو البشرية وده أمر هام حتى نتقدم إلى المستقبل بخطى ثابتة .. ولا أتصور مثلاً أن تتقدم مصر إلى شرق أوسط جديد وعلاقتها بالسودان على ماهى عليه .

هناك قضايا أساسية يجب أن يفكر فيها صاحب القرار ويحسمها قبل التقدم نحو المستقبل .

لا أريد أن أطيل عن ذلك وأترك للمناقشة استكمال ما بدأته وشكراً .

(تصفيق)

أ . مصطفى الخولى :

شكراً للدكتور مصطفى الفقى على هذا العرض الشامل الواضح وطبيعى الأسئلة والتعليقات حتبقى حاجة مهمة جداً بالنسبة لبيان كل هذه الجوانب .. الكلمة الآن للدكتور محمود وهبة

د . محمود وهبة :

السلام عليكم ورحمة الله .. أولا أحب أشكر الجمعية على دعوتى من نيويورك .. أحب أشكر مجلس الإدارة على هذه الدعوة غير المعتادة وأحب أقول سر الحقيقة بالنسبة لهذه العملية وهو إن أنتم دعوتونى على الأقل ٣٢ سنة متأخر .. لأن لما أنشىء معهد الإدارة العليا كنت طالبا بكلية التجارة بجامعة القاهرة ، وكان أساتذتى اللى هما يتمثلوا فى الدكتور فؤاد شريف د . عبد العزيز الشربينى . د . إبراهيم سعد الدين . د . نجيب إسكندر من بدأوا هذا المعهد وذهبت وزرتهم وعشت وأنا فى سنة ثانية فى الجامعة على أمل أننى حاشتغل فى هذا المعهد وعندما تخرجت اتضح أننى أبقى معيدا فى الجامعة وكان لابد أن أنتظر علشان أشتغل معيدا فى الجامعة كعادة الروتين وقرر أستاذى الدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن إن هو ياخدنى فى معهد التخطيط القومى كمعيد هو فعلا حضرت فى معهد التخطيط القومى كمعيد فى دورة أولى ثم اشتغلت معيدا بكلية التجارة جامعة القاهرة قاعد بينى وبين أستاذى الدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن أو

بين صديقى الأستاذ مصطفى الفقى أحاول أعمل شيئا من المجهود اللى يشرفهم الاتنين .

أنا ححاول أقصر كلامى على النواحى الاقتصادية عمدا أنا طبعا ممكن أتكلم فى النواحى السياسية إنما يمكن فى وقت تانى إنما أنا عمدا حاتكلم فى النواحى الاقتصادية .. يمكن بعضكم لاحظ أننى كتبت مجموعة مقالات فى صحيفة الأهرام ومن لم يقرأها فهو يبص عليها وخاصة فى المقال الأخير .. الهدف بتاعى أننى أتكلم على الاقتصاد إنما من الناحية المستقبلية .. وبالتالى مهما حكمنا على نجاح أو فشل أو صعوبة أو سهولة أو حق أو عدل متعلق بهذه الاتفاقية أمر سأتركه للزمن يحدده وسأتركه للمتخصصين يتحدثوا عنه .

ولكن ما حدث من الناحية الاقتصادية من وجهة نظرى وأعتبره من وجهة نظر معظم المعلقين الغربيين الاقتصاديين ورجال الأعمال والصناعة مثلكم أن ما حدث فعلا هو خطوة سيكون لها أثر قوى على هذه المنطقة وعلى العالم العربى .

إحنا ممكن نقضى فترة فى النقاش متعلقة بنواح عديدة فيما يتعلق بما تم وهل المفروض أن يتم بالطريقة اللى تم بيها ولّا بطريقة مختلفة ، ومن كسب ومن خسر .. الواقع العملى بيقول إن العالم ينظر الآن إلى منطقة الشرق الأوسط كان حبكون فيها كلام .. وأنا مستخدم الكلمة اللى قالها أستاذى الدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن أن شبح الحرب بعد ، وكما تعلمون أن رجال الأعمال ورجل المال يبحث عن منطقة فيها استقرار سياسى والنتيجة الطبيعية لهذا أن النظرة لهذه المنطقة بتختلف وإن لم تختلف بعد ولكن على المدى الطويل حتختلف طبعا . مفيش جدال إن أنا باتكلم عن الأجل الطويل ففى الأجل القصير ممكن يحصل تغييرات . إنما فى الأجل الطويل أنا فى تصورى أن نقطة البداية بدأت فعلاً مصر فى تصورى من أكثر المستفيدين لما حدث وحاذكر ليه بعد شوية أنا حاتكلم من وجهة نظر مصر أنا مش حادعى هنا أننى قاعد علشان أتكلم باسم الفلسطينيين ولا باسم العرب مش معنى كده أنا مش مهتم بالقضية الفلسطينية أو

العربية إنما أنا حاتكلم باعتبارى مصرى فى أمريكا وبالتالى سأترك الأمور التى تتعلق بالتنظيم العربى للعرب والتنظيم الفلسطينى للفلسطينيين وسأترك طبعا هذا الموضوع لنقاش آخر لو احتجناه .

الموضوع اللى أثير فى مصر وأثير فى العالم العربى بالدرجة الأولى ما يتعلق بيهن الآن من الممكن التعاون بين العرب وبين إسرائيل وأعطى أسماء متعددة وغالبا لأن الاسم فيه شكل من أشكال الإغراء أصبحت كلمة السوق الشرق أوسطية .. وأنا فى تصورى هذا اسم على غير مسمى وقبل ما نوصل لهذه المرحلة سيكون هناك مراحل طويلة وعميقة .. وكثير منكم من المتخصصين ويعرفون ما معنى السوق الشرق أوسطية فى مراحل التعامل والتكامل والاختصاص .

أنا فى تصورى أن ما يمكن أن يحدث على أحسن الظروف أنه ستكون هناك سوق إسرائيلية مش سوق شرق أوسطية .. لأن لو لم توجد إسرائيل فى هذه السوق فلن توجد سوق شرق أوسطية .. ولن يهم من يشترك بعد ذلك .. المهم هو أن تشترك إسرائيل لو اشتركت إسرائيل وحيث أنها ليست عربية وليست إسلامية تسمى بالسوق الشرق أوسطية .

أنا حاخد مجموعة نقط بعضها ذكر فى المقال ، وبعدين عايز أنقل بعض متغيرات لم تذكر فى المقالات اللى كتبتها قبل كده لأن أنا فى تصورى أنها يمكن أهم أن ننتبه لها فى مصر وأن من واجبى أنا باعتبارى رجل أعمال فى بلد فى أمريكا أننى على الأقل أبلغكم بعض المؤشرات اللى أنا شايفها وجايز متبقاش واضحة قوى بالنسبة ليكم هنا لأن أنت بتعيش يوم بيوم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وخلافه بتأثر التغيرات الاقتصادية اللى حصلت فى مصر .. التغيرات السياسية اللى بتحصل فى مصر التغيرات الاجتماعية اللى بتحصل فى مصر .. كل دى يبقى لها أثر واضح على طريقة التفكير من يوم ليوم إنما لما تبقى زيى قاعد فى جرينش كرينيكيت على بعد ٤٠ ميلا من نيويورك ومعاك قلم وورقة وبتكتب ومتعرفش إيه اللى حاصل بالضبط يمكنك التجريد ، وبالتالى يمكنك التجديد ..

فأقوم بمحاولة هنا أن أقول بعض الأفكار اللى أنا شايفها واللى من الواجب أننى أوصلها لمصر .

الخص بسرعة بعض ما قلته فى بعض مقالاتى وعلى فكرة أنا أحب أركز على أن أهم ما فى هذه المقالات من وجهة نظرى هو ما كتب فى الثلاثة أعمدة الأخيرة وتتعلق بما يسمى استراتيجية التعاون المصرى .. وأرجو إن أنا فى يوم من الأيام أطول فى هذا الموضوع شوية .. إنما حديكم مجموعة أفكار سريعة فيما يتعلق بما يسمى بالسوق الشرق أوسطية مجازا وأننى لو كتبت أفضل أنا أن أكتبها السوق الإسرائيلية .

أولا أنا عايز أقول إن التغيير الرئيسى اللى حصل نتيجة الاتفاق أن محورين من معالم العالم العربى من الناحية التجارية مش من الناحية السياسية التقيا لأن كل اللى عملته إسرائيل إن هى فصلت بين محورين ما يسمى بالمحور الشرقى وما يسمى بالمحور الغربى .. المحور الشرقى العربى وهو عادة فى منطقة الشام وينتقل من الشام إلى العراق ثم إلى الخليج العربى هذا كان محور لو ترجع للتاريخ من فترات طويلة ستجد أن هذا دائما كان محورا للتجارة لو رجعت لبداية الإسلام حتجد أن ده محور لطريق التجارة .

المحور الآخر اللى الشام بيتوسطه وهو محور مصر عدن والبحر الأبيض المتوسط والمنطقة الأفريقية لو رجعت للتاريخ القديم وفيه قصة صغيرة عن حتة الموضوع هذا . المحور برضه فى التاريخ بصرف النظر عن مين فى الحكومة ، وبصرف النظر عن النظام الاشتراكى أو الرأسمالى وبصرف النظر عن شكل الاقتصاد الموجود كانت هذه هى المحورين للتجارة العالمية داخل العالم العربى .. إسرائيل جت وفصلتهم الاتفاقية حتوصلهم إمتى .. حتوصلهم بعد شروط مين اللى حيعقد العملية .. مين اللى حيبسطها مين مش حيبسطها العملية عملية وقف إنما بالدرجة الأولى أن نتيجة هذه الاتفاقية أن هذين المحورين قد ارتبطا .. ولو رجعنا إلى التاريخ حنعرف أن هذه المحاور هى طرق التجارة الدولية .. وحاتكلم معاكم شوية على إيه اللى حصل فى التجارة الدولية وإيه أهمية هذين المعنيين .. أنا باخذ الاتفاقية من هذا المعنى خدها أنت من أى معنى تانى أنا

معنديش مانع ويسعدنى إن إحنا نتحدث على عشاء أو غداء عنها إنما من وجهة نظرى اللى أنا باتكلم عنها دلوقتى هذا هو أهم ما تم بالنسبة للاتفاقية وبالمناسبة علشان أخفف الموضوع شوية أنا عندى ابنى اسمه بيرم فى سنة أولى ثانوي وسنه ١٣ سنة .

ويدرس فى جامعة فى مدرسة ثانوية فى المدينة اللى أنا فيها شايفنى باكتب من اليمين للشمال .. فقال لى إمتى حتبطل حكاية القلب دى إمتى إنك تكتب من الشمال لليمين . المفروض تكتب من الشمال لليمين فدخلنا فى نقاش نكتب من اليمين للشمال ولا العكس فقالى أنا حاسألك سؤال .. قال لى أنا أعرف عن مصر أكثر مما تعرف . قلت له إيه يابنى اللى تعرفه أكثر منى قال لى تقدر تقول لى ماهو طريق التجارة العالمية القديم فى العالم العربى فى عهد البيزنطيين .. قلت يابنى أنا ماعرفش حتى البيزنطيين دول فين .. قاللى تعرف تقولى هو قبل الإسلام فين قلت مش فاكر .. قال تقدر تقولى فى عهد الخلفاء الراشدين قلت مش فاكر .. قال تقدر تقولى قبل الحملة الفرنسية كان فين قلت مش عارف . الولد دخل عنده مكتبة طويلة وعريضة وجاب كتاب خرايط وقعد يورينى .. أدى الهلال الخصيب العراق باستمرار فيه من أيام الفراعنة حتى الآن لأن ده موقعها قال دى قبل الفراعنة ودى قبل الإسلام ودى فترة الإسلام ودى بعد الإسلام ودى فى الحملة الفرنسية ، وأدى اللى بعدما بنوا قناة السويس وبعدين قالى تعالى بص لمصر واسكندرية اللى إحنا قاعدين فيها أهه ، وبعدين بالقوافل وبالجمال وبتنزل على النيل بتنزل تحت وتاخد بعضها وتروح على .. وفيه عشر خرائط كلها بتمشى فى هذا الخط .. أنا طبعا راجل مصرى ومتعلم هنا وبرضه مش واضحة ليا وسنه ١٣ سنة .

اللى عايز أقوله إيه أن العالم الخارجى يعلم عنا أكثر مما نعلم عن أنفسنا ولو أنى مش عايز أقول إن بعض الاستراتيچيين فى مصر وبعض العسكريين مش عارفين هذا الوضع .. إنما من الناحية التجارية هناك محوران فى العالم العربى . المحور الشرقى والمحور الغربى ، أن هذه الاتفاقية حتسمح لهم بأنهم يلتقوا .. مع هذه الحقيقة البسيطة جداً حيحصل تغيير فى العالم مش بس العالم العربى الحاجة الأولانية إن احنا

جالسين هنا مع رجال أعمال لو نعرف أن فيه فى الخمسينيات والستينيات العالم كله كان بيتجه .. وكما تعلمون العالم بيتجه زى الموضة فى اتجاهات اقتصادية متماثلة كان التخطيط .. التأميم .. الملكية الاجتماعية للشعب كان هو النظام الأساسى .. عبدالناصر مكانش ظاهرة وحده .. اللى حاصل النهاردة العكس فى جميع أنحاء العالم بيكتشف أن نظام السوق هو العصر ورجل الأعمال هو اللى بيتخذ القرار .. وبيتخذ القرار على إيه على هدف الربح .. والربح ميعرفش المسائل السياسية بالدرجة الأولى إلا لو وقف السياسيون ضدها .

فيه حركة بتسمح أن القواعد الاقتصادية هى التى تأخذ المعيار الأول .. يعنى الواحد فيكم بيشتغل فى شركة شايف إن فيه مصلحة أنه يتعامل الإسرائيليين يتعامل الإسرائيليين لأن الربح بيقول أتعامل مع الإسرائيليين . الإسرائيلى اللى هو شايف أن له مصلحة فى التعامل مع الفلسطينيين .. يتعاملوا مع الفلسطينيين مفيش داعى أن أقولك على فكرة أن الإسرائيليين كانوا بيتعاملوا مع عديد من الدول العربية بشكل غير ظاهر . المسألة معروفة مفيش داعى أن أقولك أن مصر تعاملت مع إسرائيل لفترة طويلة فى الواقع جايز نضار بالنسبة لهذه الاتفاقية لأن البترول بتاعنا بيتباع لإسرائيل فى معظمه ومحتمل أنه يبحثوا عن مصدر ثانى للبترول فى العالم العربى ومنبعش بترول . عامل الربح بيحدد الحركة .. بيحدد مجال الاقتصاد .. العالم كله متجه إلى هذا الآن .. فيه ظاهرتين الحقيقة وانا مش عاوز أطول علشان ندى الفرصة لأسئلة أكثر .

من المهم جداً أننا نتابع هذين الظاهرتين أنا لو أتيح لى أن أعمل تسمية لهذه الأسماء حقول للعالم الغربى سيتمكن من أنه ييجى يتحكم فى اقتصاديات العالم الثالث ، ومصر عالم ثالث بما يسمى بالموجة الثالثة .

والموجة الثالثة فى الواقع لو أنت بتاخدها بشكل مجازى لأن أنا مش باتكلم بشكل علمى دقيق أنا باتكلم علشان أوضح الصورة .

افترضت أن العالم الغربى استفاد من مصر عن طريق الاستعمار ـ نفترض مجازاً إن

دى الموجة الأولى تلاها الشركات متعددة الجنسيات أنا يهمنى جداً أن إحنا لما نفكر فى التعاملات الاقتصادية بجميع أنواعها حتى مع امريكا حتى مع إسرائيل .. إحنا مابنتعاملش مع نظام سياسى .. أنت بتتعامل مع شركات متعددة الجنسيات قدرتهم على أنهم يتحكموا أو يتعاملوا مع القرار السياسى فى منتهى القوة .. ومعظم القرارات اللى بتتم فى العالم بتتم عن طريق الشركات متعددة الجنسيات .

الشركات متعددة الجنسيات فى معظمها فى الواقع دخلها أو مبيعاتها تساوى لو جمعت مجموع دخل العالم كله وهذه الشركات أسماؤها جنرال موتورز .. إى بى إم سمها ماشئت ، إنما دورها كبير جداً واللى كثير منكم اللى بيشتغل فى المؤسسات الدولية يعرف فى الواقع أن معظم المشاكل والجات ومشاكل التجارة الخارجية وهو وخلافه كلها ترجع الشركات المتعددة الجنسيات .

أنت لو افترضت أن الشركات متعددة الجنسيات خدت دور الموجة الثانية .. أنا شايف موجة ثالثة .

أنا كنت راجل أكاديمى قبل كده ولازلت نسبيا إنما أنا دلوقت راجل أعمال وبتعامل مع سوق المال ..

الموجة الثالثة جاية من أسواق المال وحدى مثل بسيط جداً .. الناتج المحلى الأمريكى يصل لحوالى خمسة أو ستة تريليار دولار أو تريليون دولار .

التجارة العالمية السلعية اللى هى بتتعامل فيها الشركات متعددة الجنسيات ٧ تريليار دولار خليك معايا مع الأرقام .. الأرقام مهمة لأن ده جزء للأسف ينقصنا وضوح الأمور .

أسواق المال العالمية تتعامل بـ ٢٠٠ تريليون دولار ـ أمريكا ٥,٦ التجارة السلعية العالمية ٧ الأوراق المالية اللى يتم التعامل فيها فى العالم سنويا ٢٠٠ تريليون دولار .

لا يتم التعامل عن طريق نقل النقود ولا عن طريق نقل الأوراق التعامل يتم بربط

الحسابات .. التليفون .. الكمبيوتر .. الفاكس تنقلها من مدين لدائن وكان الله بالسر عليم ، وآخر اليوم أنت عليك كذا وأنا على كذا وتانى يوم نستمر بهذا الشكل .

إيه أهمية الكلام ده بالنسبة للى أنا باقوله .. أهميته فى منتهى الخطورة . أنت مقبل على تغيير اقتصادى يصل لبعض عناصره الرئيسية .. أول عنصر فيه والبنك الدولى وراه .. صندوق النقد وراه .. العملة .. الجنيه المصرى بيتحرر يدخل سوق المال العالمية ستتم المضاربة عليه .. أنا مش عايز أنبهك وأقولك إن المضاربين ركعوا فرنسا على رجليها من حوالى شهر بحيث إن هى خفضت الارتباطات بتاعتها مع الدول بالسوق الأوروبية المشتركة . مش عايز أنبهك وأقولك أن انجلترا بيواجهها مشاكل خرافية مع المضاربين .. إنما لما يتطور حجم المعاملات تصور أن شخص اسمه جورج سولوز فى خلال يوم كسب بليون دولار بس إن هو تعامل مع العملاء .

مصر مقبلة على تحرير العملة أنا مش بخوفك أنا عايز أقولك إن إحنا حنبدأ نخش فى مجال له أثر كبير جداً علينا وحيؤثر علينا فى المستقبل .. ودوره بالنسبة لشركات القطاع العام والقطاع الخاص حيبقى فى منتهى الأهمية لأن أنت فى هذه الحالة سعر العملة حيختلف وتجد نفسك داخل فى موضوع فى منتهى الأهمية وهو سعر الفايدة لأن العملة بتباع وتشترى للربح وسعر الفايدة بيتغير .. المضارب بيخش علشان يغير سعر الفايدة يكسب أو يخسر حتلاقى نفسك فجأة داخل فى موضوع يتعلق بسعر الفايدة ونتيجة هذه العملية إن أنت ارتبطت بسوق المال العالمية عمدا أو غير عمد .. بالإضافة إلى هذا أنت بتتكلم على استثمارات أجنبية فى بلدك .. مطلوب صحيح أن بعضكم يعلم أننى باطلب أنها تنظم بقانون ولا تترك لمسئول أنه يقرر إذا كان هذا صح أو غلط خلف الأبواب إنما فعلاً ويشترك المشرعون فيها لأنها لا تترك لمزاج ولا لرغبات المسئولين وأنا مش باشتم المسئولين ، وبقول حاجة بالنسبة لأمانتهم وذمتهم مثل هذه الأمور أمور مصيرية وتؤثر على البلد والمفروض يتم فيها قانون كل الناس عارفاه ويتم سواء حتى القانون فيه غبن إنما على الأقل تبقى الناس عارفة إنه فيه غبن أو لو فيه مصلحة تبقى الناس كلها عارفة

إن فيه مصلحة .. أنا فى تصورى أن ما يسمى بالسلام أو هذا الاتفاق اللى بيفتح إمكانية التعاون بين مصر وإسرائيل لو عايز وفلسطين لو عايز والعالم العربى لو عايز وفى نفس الوقت انفتاح مصر على سوق المال العالمية فى هذه الظروف خلال ٥ / ٦ سنوات .. فى خلال ١٠ سنوات إنما مقبلة مقبلة .

فى تصورى أن دى حتجعل مصر تبحث لنفسها عن استراتيچية للتعامل والتعاون .. لا يكفى لمصر أنها تقول أنا حغير نظام اقتصادى وهو حيعمل البدع بعد كده .

الدولة أو رجال الأعمال أو المفكرين لابد أن يقدموا لمصر استراتيچية وأنا باعرف الاستراتيچية بالتعريفات اللى علمها لى الدكتور عبد العزيز الشربينى والدكتور فؤاد الشريف أنها قواعد للتفكير مش للتنفيذ خطط مش مشروعات لأن المشروعات والخطط والحاجات دى بيحكم عنها فنيا بمعنى أنا باحسبها وبحط خسارة وبحط ربح ونقول ينفع أو ما ينفعش وانتهى .. إنما لما بحط قواعد أفكر على أساسها بتقول لى إمشى فين .. إذا علمتم أن هناك مشكلة تواجه العالم الثالث لا دخل له بها ومع ذلك هى تقريباً أهم طرق التعامل حالياً فى البيع والشراء وتتعلق بيكم كلكم وهى عملية التسعير أى سلعة أنت بتشتغل فيها لها سعر لو أنت فى القطاع العام غالبا لها سعر تانى لو تمكنت أن يبقى عندك مرونة وتحدد السعر حسب السوق والطلب والعرض عظيم جداً يبقى لها سعر مبنى على قواعد العرض .. حصل حاجة عجيبة جداً فى العالم وللأسف مصر مش واعية لها .. وهو أن عملية التسعير دلوقت .. أى سلعة أنت بتشتغل فيها بتتم الآن بطريقتين بتتم بالعرض والطلب يعنى عندى خمس بدل وخمسة مشترين نتفق على سعر اشتروهم ومشوا وأن الخمس بدل خرجوا من عندى من المحل أو عندى مصنع ينتج حاجة معينة وجه المشترون وببيعها .. عندى بترول عندى كمية معينة من البترول باعرضها عندى كمية الناس بتشتريها نتفق على السعر ما رأيكم أن هذا الكلام قديم وعفى عليه الزمن .. ما يحدث الآن ليس ذلك حتى البترول خد أى سلعة من السلع اللى أنت بتشتغل فيها .

فتحت الآن بورصات بتبيع وتشترى بالأوراق وليس لها علاقة بالعرض والطلب ، وإنما لها علاقة بالاستثمار .

أنا راغب أننى أشترى عقدين بترول ومعنديش أى نية على الإطلاق إن أنا أستخدم البترول ده .. وأنا راجل بتاع أسنان وعندى قرشين وعايز استخدمهم أروح اشترى دول .. أنا راجل ودى مسألة على فكرة من المسائل المهمة وأذكرها جايز يكون هنا حد من هيئة البترول ، ويسعدنى ذلك لأن أنا شخصيا باشترى بترول أنا مبشتريش احتياجات أنا باشترى احتياجاتى وبعدين أعمل لها حماية .. أو باشتريها بحيث أننى أكسب فى النهاية .. أنا مبستلمش السلعة ولا بسلمها وعلشان كده فيه فرق بين الـ ٧ تريليون دولار والـ ٢٠٠ تريليون دولار .

إحنا لازلنا نسعر سلعنا بناء على العرض والطلب .

العالم كله بيتعامل بناء على الفيونشر ماركت ، والأستر ماركت فى جميع السلع وأذكر لى أى سلعة حقولك موجود لها سوق .

تصور بقه أن أنت مفتوح على العالم عايز تصدر أو تستورد وكل اللى انت بتعمله انك تصدر أو تستورد بناء على العرض والطلب بينما المضاربين .. وكلمة المضاربين لها معنى غير مقبول هنا شوية إنما فى الواقع هى ناس رجال أعمال زى وزيك ودى شغلتهم وأنا باربط نفسى بالسوق العالمية .. وباربط نفسى بالسوق العالمية بطريق التسعير عفى عليها الزمن .

السلام .. سوق المال .. طرق التسعير .. وفتح الاقتصاد المصرى على الاقتصاد العالمى .. فى تصورى أنا دول من أهم المشاكل اللى حتواجه مصر فى المستقبل لو معندها استراتيجية .

أنا تصورت بطريقة مجردة وأنا مش موجود فى مصر ومعرفش اللى باكتبه مقبول ولا غير مقبول .. إن مصر عندها فرصة كبيرة جداً للتعاون الإقليمى .

وذكرت وقلت إن إحنا نفكر بطريقة غير تقليدية .. وإن إحنا بصراحة نخرج من الهم

اللى إحنا فيه يوم بيوم ونبص لقدام شوية حتى لو بنحلم شوية إنما على الأقل نحاول نطور الأدوية .. وقلت خمس ست حاجات محددة وأنا حاتركهم للمناقشة فيما بعد إزاى مصر ممكن تعمل تعاون إقليمى . أنا عملت دراسة سريعة على إمكانية أن تستفيد مصر من التعاون مع إسرائيل مباشرة سواء فى الصادرات والواردات أو الاستثمار المشترك أنا معايا شنطة طويلة وعريضة . هنا الفكرة اللى عايز يعرف حاجة جديدة أو معلومات معنديش مانع تبصوا عليهم .

وفى تقييمى الشخصى أن ما تورده مصر لا تحتاجه إسرائيل ، وأن ما تصنعه إسرائيل ممكن مصر أنها تشتريها من المصادر الأخرى .

والله لو إحنا كرجال أعمال قدرنا نعمل صفقات بيننا وبينهم ، وإحنا بقالنا عشر سنين بنتعامل معاهم .. إحنا أحياناً التعامل بيننا وبينهم من حيث الواردات والصادرات أكثر من التعامل بيننا وبين العالم العربى .. والله لو الصفقة مناسبة والميزة الوحيدة أنهم قريبين مننا .

لو هذه الفروق بتسمح أن أنا أشترى منهم بدل ما أشترى من بلد ثانية أنا كرجل أعمال حاشترى مبتسمحش مش حاشترى هو برضه نفس الوضع بالنسبة ليا .

للأسف إحنا منتجاتنا كلها جميع بلاد العالم الثالث بتنتجها وبالتالى نجد نفسنا فى وضع تنافسى فأنا لا أرى فائدة شديدة ـ أنا مش باعترض عليها . أنا بقول من الناحية الاقتصادية البحتة .. لكن لما أقعد أحللها مش لاقى إمكانية أن إحنا نلاقى وسيلة للتوفيق فى هذه الناحية . طب نتكلم على الاستثمار المشترك مصر بتحرر اقتصادها يعنى من عجائب الزمان مصر بتحرر اقتصادها وإسرائيل بالعكس أنا سمعت النهاردة أن مصر ٦٠ أو ٧٠٪ من المنتجات بتتم من القطاع العام ، وأعتقد أن معظمكم مشتركين فى هذا الكلام . طب إيه رأيك لو قلت لك إن النسبة فى إسرائيل يمكن أكبر .. ٢٠٪ للحكومة من الناتج المحلى . ٢٥٪ للهستردروت اللى هى بتاع النقابات بتاعتهم .. الباقى بيجى من

مصدرين الأول الكيبوتز ودول بالدرجة الأولى تحكم شبه جماعى ، ١٤ شركة خاصة احتكارية فى إسرائيل .

أنت بتحرر اقتصاد بتبيع شركاتك وعايز هذه الشركات تيجى تتعامل معاك .. أنت فاتح السوق وتقول تعال ياأجنبى وغيره تعال استثمر معانا .. روح استثمر فى إسرائيل .. إسرائيل معندهاش أى قواعد تمنع الأجانب أنهم يشتروا . إنما إسرائيل تبحث عن اليهودى اللى يشترى هذه العملية بتتم عن طريق ياإما البنوك ياإما بمجموعة قواعد ، وأنا حدى مثلين بسرعة وحنهى كلامى فيه حاجة اسمها إسرائيلى كيمتن يبيع بعد مجهود عنيف جداً .. إنما احتفظوا بما تم بالجولدن شيرز اللى هو السهم الذهبى للتأكد أن فى أى لحظة هذا الأجنبى يتصرف بأى شكل خارج عن أى مصالحهم يشتروا منه .. زى معندنا أربع بنوك تتحكم فى البنوك المصرية عندهم برضه أربع بنوك عايزين يبيعوهم لفوا وداروا لمدة سنتين علشان يبيعوهم فى النهاية قرروا إيه قرار بسيط جداً . إن هما قالوا إن نسبة من الحصة التى تباع لابد أن تبعد وتباع كجزء واحد تعرف مين اللى اشتراها . اشترتها نفس البنوك اللى بتبيع هى اشترت هذه الحصة يعنى هى اللى تملكت من جديد .

الخصخصة إحنا بنقول نخلى الأجنبى ييجى يشترى وأنا معنديش مانع أنا عايز يبقى عندى قانون زى اللى عند إسرائيل الاستثمار بالنسبة لإسرائيل فى مصر عبارة عن سوق وعمالة . أنا عندى شركة هنا فى مصر فى البصريات .. بعدما وصلت هنا مراتى بعتت لى مقالة من مجلة من مجلات البصريات إسرائيل عندها أربع شركات فى البصريات العالم العربى . معندوش غير شركتين .. الشركة اللى فى ٦ أكتوبر اللى أنا أمتلكها وشركة فى الأردن .. تعرف بيقولوا إيه .. إحنا حنخش العالم العربى على طول دلوقتى علشان إيه ؟ العمالة .. العمالة رخيصة .

أنت حتعمل إيه بقى مع إسرائيل هما خمسة ملايين حيوصلوا ستة ملايين . السوق

ضيق والعمالة غالية .. حيكون فيه استثمارات مصرية تروح إسرائيل ؟ استثمارات عربية تروح إسرائيل ؟

جايز إنما مش لازم تروح عن طريق إسرائيل تروح عن طريق بيوت المال اللى هى موجودة حالياً .

فى النهاية إن أنا فى تصورى أن هناك حاجة أننا نبحث عن استراتيچية لما بعد ما نسميه بالإصلاح الاقتصادى .. أنه لا يكفى أن تحطم نظام دون أن تعلم زى مقال أستاذى عبد العزيز الشربينى ـ ماذا ؟ وإلى أين ؟.. شكراً .

(تصفيق)

أ . مصطفى الخولى :

شكراً للدكتور محمود وهبة على هذا الإيضاح الشامل وبننقل للمهندس شريف دلاور .

م . شريف دلاور :

شكراً سيادة الرئيس .. لقد تكلم الدكتور الفقى فى موضوع استراتيچي وتكلم الدكتور محمود وهبة فى موضوع عن الاقتصاد والورقة التى تقدمت بها لكم فى بدء المؤتمر تتحدث عن الاستراتيچية والاقتصاد .. دعونى فى البداية أن أحدد وأن أطرح حقيقة تاريخية عرفها أمير مكيا فيللى منذ عصر النهضة الأوروبى ويعرفها اليوم خبراء البنتاجون وهى أن القوة تستمد من الثروة .. وأن الثروة فى مفهوم النهضة الحديثة هى التى تعتمد على بنية اقتصادية قوية ومالية صحية وتكنولوجيا متقدمة ومن هنا فيمكن التأكيد أن المتغيرات الكبرى فى التوازنات العالمية فى هذا القرن جاءت كنتيجة للتعديلات

التى تحدث فى موازين القوى ، ولقد كان الصراع الاقتصادى والتكنولوجى طوال الـ ٤٥ سنة الماضية دليل على كيفية تحول نظام عالمى ثنائى القطبية إلى نظام عالمى أحادى القطبية .

وأى استراتيجية كما يتحدث الدكتور وهبة عنها تشمل ثلاث نقاط اقتصادية وثلاثة أهداف اقتصادية يصعب التوفيق بينها ولكن المطلوب هو التوفيق بينها .

١ ـ هدف الأمن العسكرى .

٢ ـ هدف تلبية الاحتياجات العاجلة للمواطنين .

٣ ـ هدف استمرار النمو على المدى الطويل .

الاقتصاد عند ربطه بالاستراتيجية يواجه صعوبة تحقيق هذه الأهداف الثلاثة المتعارضة ، ولكن يمكن أن تبقى قوى عظمى كما يقول بول كيندى محق فى كتابه . لا يمكن أن تبقى قوى عظمى أو قوى إقليمية ما لم تنجح فى إحداث توازن بين هذه الأهداف الثلاثة وهى أهداف الدفاع والاستهلاك والاستثمار وهى كلها أهداف اقتصادية . الدكتور عبد العزيز الشربينى تحدث صباح اليوم عن الإدارة الاستراتيجية وعن الفكر الأستراتيجى وعن استشراف المستقبل من خلال إعداد سيناريوهات للمستقبل .. السيناريوهات اليوم لها أصولها العلمية ولا يمكن أن نستشرف عناصر النهضة التى يتكلم عنها هذا المؤتمر بدون أن نخضع هذا الاستشراف لعوامل ومعطيات علمية .. إعداد السيناريوهات النهاردة بيخضع سواء مستوى المنشأة أو على مستوى المجتمع أو على مستوى الدولة أو على مستوى القوى العسكرية لثلاثة عوامل :

١ ـ العامل الأول ما يسمى أو العوامل المؤكدة .. إسرائيل مش حنقدر نرميها فى البحر ودى من العوامل المؤكدة .

مصر ستبقى كمصر من العوامل المؤكدة .. أيضاً ما يسمى عوامل اللايقين الحرجة بمعنى هل سيبقى النظام السعودى كما هو أو يتغير .

ثم تأتى مجموعة ثالثة أتمنى أن تكون محورا للحوار داخل هذا المؤتمر .. وهى

مجموعة ما يسمى القوى المحركة أو القوى المؤثرة عند إعداد الاستراتيجية وعند ربط هذه الاستراتيجية بالعوامل المختلفة مثل الاقتصاد وغيره .

هذه القوى المحركة تحددت فى العصر الحديث فى الـ ٣٠ ، ٤٠ سنة فى خمسة معطيات .

- المجتمع - التكنولوجيا - الاقتصاد - السياسة - البيئة .

دعونى سريعا أطرح أمامكم هذه المعطيات الخمسة من واقع عشر نقاط حددتها فى الورقة تخص مستقبل مصر فى ظل السلام الشامل .

اولا : إن مصر تقع فى المنطقة الاستراتيجية الأهم للولايات المتحدة وما يسمى النظام العالمى الجديد نظراً لوجود البترول فى هذه المنطقة ، وعدم ظهور أى بوادر تكنولوجية أو اقتصادية يمكن بها استبدال هذا المصدر حتى الطاقة النووية بقالنا عشر سنين مفيش حتة فى العالم بنت محطة نووية .. النيوحن بورلس أدامها كثير لا كلام عن الأيكونوميك بتاع كل هذا لذا حرب الخليج كانت ليه ؟ فهو الموضوع إذن البترول ده يعنى الآتى :

١ - إن هذه المنطقة لن تخلو رغم السلام الشامل من الصراعات المستقبلية وتدخلات خارجية مستمرة .

٢ - السلام فى الشرق الأوسط بداية لمرحلة تبرز فيها أربع قوى إقليمية كبرى هى مصر - إسرائيل - تركيا - إيران .

ولا شك أن هذه المنطقة ستشاهد تحالفات جديدة بين أعداء الأمس أو عداءات جديدة بين حلفاء الأمس ، وقد تتبع هذه المنطقة فى تصوراتنا للسيناريو مسار القوى العظمى فى هذا القرن .

بمعنى نحن الآن فى منطقة متعددة الأقطاب قد نصل بعدها إلى منطقة ثنائية القطبية وقد نصل لمرحلة ثالثة إلى منطقة أحادية القطبية .

٣ - إن تكاليف الدفاع والسلاح على مستوى العالم زادت بطريقة باهظة .. ولو أخذنا على سبيل المثال فى الحرب العالمية الثانية الطن من طراز غواصة من طراز جاتو فى

الحرب العالمية كان بيتكلف الطن على الولايات المتحدة والحلفاء ٥٥٠٠ دولار النهاردة الطن على الغواصة ترايدنت بيتكلف مليون دولار وسبعمائة ألف دولار ، وبالتالى معهد وورد ووتش استخدم كلمة عميقة المعنى قال عسكرة الاقتصاد العالمى .

هذا هو العامل الثالث الذى يواجهنا فى استراتيجية المستقبل .

٤ ـ إن التكنولوجيا هى أخطر القوى المحركة والمؤثرة على الاطلاق فى الـ ٥٠ سنة القادمة وليس هنا المجال للتكلم على كل أنواع التكنولوجيات ولكن اقتصاديا تعريف الثروة تغير وصارت القدرة على الحصول وعلى تبادل المعلومة وليس فى امتلاك الأصول .

٥ ـ ينتقل مركز الجاذبية فى العالم الاقتصادى الآن بسرعة نحو آسيا والباسفيك .. ولابد أن تهييء مصر نفسها لشكل التعامل مع التكتلات العالمية لأن المبدأ الذى كانت تدعو له الدول الغربية بعد الحرب العالمية من تحرير التجارة .

فى اعتقادى أن هذا المبدأ بدأ ينحسر وأننا سنشاهد صراعات تجارية رهيبة وأن الدول العظمى ستبتعد عن التجارة الحرة بمفهومها السابق ، وستتجه جميعا نحو حماية أسواقها ومنتجيها .

أيضاً يحيط اللايقين بهذا المضمار العالمى ونتيجة بروز هذه التكتلات الجديدة والتى ستؤدى دورا جديدا فى العالم يحيط اللايقين بدور منظمات مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد والبنك الدولى والجات .

٦ ـ الانفصال قائم بين حركة رءوس الأموال الدولية وحركة التجارة الدولية فى المنتجات والخدمات كما أشار الدكتور وهبة ، ويكفى أن أشير إلى مثال واحد أن حجم سوق الأورو دولار فى لندن وحدها يعنى فى مدينة واحدة وصل إلى ٢٥ ضعفا من حجم التجارة الدولية .

طبعا أنا باتكلم على الخمسة عوامل اللى إحنا بنكلم عنهم التكنولوجيا ـ السيادة ـ البيئة ـ المجتمع ـ الاقتصاد .

٧ ـ زيادة نمو عدد السكان حيث تبلغ الزيادة سنة ٢٠٢٠ ٢١ مليون نسمة أكثر من

تصفهم أقل من ٢٠ عاما ولو تصورنا أن عنصر الشعب المصرى كله سيكون من الشباب .

٨ - إن مصر قد تواجه مشكلة فى الطاقة مع بداية القرن القادم وأنا باعتبر أن هذه هى أخطر العوامل التى تواجه الاستراتيجية والاقتصاد المصرى لأن معنى هذا أنه يجب أن نحدد تحالفاتنا من الآن .. موقفنا إيه مع ليبيا .. موقفنا إيه مع السعودية .. هل سنكون ؟ من أين ستأتى الطاقة المصرية كيف ستبنى صناعات مصر .. هل سندخل صناعات جديدة اقتصاديا ونحن نعلم أن هذا المورد المخزون الاستراتيجى له أقل من عشر سنوات .

هذه النقطة أيضاً مطروحة لسيناريو المستقبل .

٩ - إن مصر مثل بقية دول العالم سواء كان عالم متقدم أو عالم نام ستواجه مشاكل المجتمعات المعاصرة والتى يجب أن نأخذها فى الحسبان وهى المشاكل المتمثلة فى الفقر بمعنى ما هو مشاهد فى الولايات المتحدة مثلا والجريمة والعنف والمخدرات .

١٠ - إن مصر مثل بقية دول العالم النامى والمتقدم على السواء ستواجه النموذج الرأسمالى الأمريكى والثقافة الأمريكية من خلال الإعلام العالمى .

فرنسا النهاردة فيها مناقشة عميقة جداً حول الهوية الثقافية الفرنسية مقابل حقوق الملكية الفكرية فى الجات وغيره من المناقشات .

هذه أيضاً نقطة من النقاط التى ستواجهنا فى المستقبل .

إن القول بأننا دخلنا كما قيل منذ يومين فى هذا المؤتمر عصر الهيمنة الإسرائيلية مع السلام الشامل قول ساذج وبسيط لا يستند إلى أسس علمية فى التحليل وعلى مثقفى مصر ومفكريها التريث قبل الحكم على الأوضاع النهائية فى العالم والمنطقة فالنظام العالمى الجديد والنظام الشرق أوسطى الجديد يصعب التنبؤ من الآن بأشكالهما النهائية ، والمحك فى ذلك كله سيعود بدرجة كبيرة إلى ما تحدثنا عنه فى الأيام الماضية من دولة قوية مصرية من مجتمع مدنى مصرى قوى .. كل هؤلاء .. من قيادات للأعمال

المصرية ستحارب على ساحة الاقتصاد مثلما حارب الجنرالات فى الحروب العسكرية بالضبط .. هؤلاء جميعا عليهم أن يتفهموا هذه العناصر العشرة التى تحدثنا عنها ويحاولوا التمكن منها والسيطرة عليها لأنها هى التى ستحدد عنصر النهضة فى المستقبل وشكراً .

(تصفيق)

أ . مصطفى الخولى :

شكراً للمهندس شريف دلاور وترفع الجلسة حالياً لمدة ربع ساعة ثم نبتدىء المناقشة والرد على الأسئلة .

أ . مصطفى الخولى :

بسم الله الرحمن الرحيم .. نستكمل مناقشة الجلسة الثامنة ، وهناك بعض الأسئلة للأستاذ الدكتور مصطفى الفقى وأيضاً بعض الإخوة طلبوا التعليق .. والآن نبتدى بتعليق الدكتور على سليمان وكيل وزارة الاقتصاد .. يتفضل .

د . على سليمان :

بسم الله الرحمن الرحيم .. أبتدىء أولا بتحية السادة منظمى هذا المؤتمر على حسن الإعداد للمؤتمر وأيضاً بدعوة هؤلاء الفطاحل فى مجالاتهم وأحيى بالذات الدكتور محمود وهبة الذى تكبد عبئا كبيرا فى الحضور من مصر وتكبد عبئا أكبر فى متابعة الأمور المصرية والكتابة فى المجلات والجرائد وكذلك الزميل الدكتور مصطفى الفقى ، وأيضاً

الباشمهندس شريف دلاور والأستاذ الفاضل الدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن .

أيضاً أنقل لكم تحيات وزير الاقتصاد الجديد الأستاذ محمود محمد محمود الذى كان يتمنى أن يكون معكم فى هذا المؤتمر وهو تلقى دعوة كريمة من منظمى هذا المؤتمر ولولا انشغاله بالسفر وأيضاً باجتماعات هامة مع المجموعة الاقتصادية كان يسعده أن يكون معكم .

١ ـ بداية أعلق على نقطتين .. النقطة الأولى بعض المسببات التى أوصلتنا إلى اتفاق غزة أريحا والنقطة الثانية ماذا بعد هذا الاتفاق فيما يتعق بالسوق الشرق أوسطية .

أعتقد إن إحنا نكون ظالمين لأنفسنا لو نظرنا إلى جوانب الضعف العربى فقط كأحد المسببات للتوصل إلى اتفاقية غزة / أريحا .. أعتقد أيضاً أننا لابد أن نعطى بعض المتغيرات الايجابية فى جانب العرب ، وبعض المتغيرات السلبية فى جانب إسرائيل الاهتمام الكافى حد المتغيرات الهامة التى أضعفت الجانب الإسرائيلى هو طبعا الانتفاضة الفلسطينية .. وما أعتقدش لأى حد منا يقدر يقلل من أهمية هذا الشىء المفاجىء التى حدث منذ أربع سنوات وسبب بعضها صعوبة الاقتصاد والسياسة الإسرائيلية من جانب .. الجانب الآخر الذى سبب تراجعا فى الموقف الاقتصادى أعتقد أن هى أسباب اقتصادية ترجع إلى بداية الاقتصاد الإسرائيلى أن يعانى من مشاكل هيكلية كبيرة جداً مكانتش واضحة عندما كان الدعم الأمريكى والأموال اللى جاية من ألمانيا الغربية وخلافه كانت بمعدلات عالية وهما يخشون أن تنخفض هذه المعدلات وحنتكلم عنها فيما بعد .

فلابد إن إحنا قبل ما نتكلم فقط عن ضعفنا ننظر أيضاً إلى قوتنا ، وننظر أيضاً إلى ضعف الطرف الآخر اللى إحنا بنتعامل معاه .

لعل أحد الأشياء اللى أريد أن أعلق عليها بسرعة هى هل يجب علينا أن نخاف من موضوع الشرق أوسطية او أن نخاف من الاقتصاد الإسرائيلى .. أنا فى رأيى أننا أحياناً نعطى الآخرين أكثر مما يستحقون ونعطى أنفسنا أقل مما نستحق .

فيه بعض المؤشرات الايجابية على الساحة الشرق أوسطية قبل دخول إسرائيل فى الصورة .. وترجع أساسا إلى قوة العلاقات الاقتصادية بين مصر والدول العربية فى السنوات الخمس الأخيرة بعد عودة مصر إلى الصف العربى .. أو بعد عودة العرب إلى مصر .

لو بصينا إلى حجم التجارة العربية فى السنوات الخمس الأخيرة نجد أنها زادت خمسة أضعاف مع مصر .. إحنا عملنا شركاء تجاريين أقوياء مع السعودية .. مع ليبيا .. مع السودان .. مع سوريا أسواق مكناش بنستغلها الاستغلال الكامل .. خلال الثمانينيات .. فده أحد المؤشرات الايجابية الذى يجب أن نهتم بتقويتها وأرجع فى ذلك أيضاً إلى ما قاله الدكتور مصطفى الفقى إن إحنا لابد أن نصلح ذات البين مع الجيران بتوعنا حتى يكون لنا موقف أقوى وبالذات على جبهة ليبيا وجبهة السودان وده رأيى الشخصى طبعا .

الجانب الايجابى الآخر أن مصر اليوم هى أكبر متلقى للاستثمارات العربية فى العالم العربى لو بصينا للاستثمارات اللى رايحة من كل الدول العربية إلى كافة الدول العربية الأخرى نجد مصر هى أكبر متلقى لهذه الاستثمارات ومن الممكن أن نبنى على هذا العامل الايجابى .

الجانب الثالث أن مصر لها عوامل قوة واضحة جداً تجاه إسرائيل .. حجم السوق أكبر .. العمالة أرخص .. الطاقة أرخص .. المياه متوافرة كل ده بيخلى لنا عنصر قوة تجاه أى مشروع تعاون أو أى منطقة تجارية .. سوق مشتركة يشمل إسرائيل لأن ده بيؤكد الميزة النسبية للاقتصاد المصرى .

أنا أزعم أيضاً أن الاقتصاد المصرى فيه من التنوع الاقتصادى أكثر مما فى الاقتصاد الإسرائيلى .. يمكن يختلف فى ذلك ولكن هى يعنى أنا لم أدرس الموضوع بالكامل إنما أزعم أن إحنا عدد قائمة السلع والخدمات اللى إحنا بننتجها أكبر من قائمة السلع والخدمات اللى بتنتجها إسرائيل .

النقطة المهمة اللى أثارها الدكتور مصطفى الفقى والدكتور محمود وهبة هى التأكيد على استراتيجية مصرية تجاه المستقبل الشرق أوسطى .. أنا باعتقد إن إحنا ممكن نتحرك على ثلاثة محاور ـ مصر لها مصالح ثابتة وهامة فيها يتعلق بالطرق ومحاور التجارة وإحنا لم نستغل اتفاقية كامب ديفيد بالكامل فيما يتعلق بحصولنا على منفذ برى إلى الشام ، وأعتقد أن كان فيه تفكير أثناء مباحثات كامب ديفيد ولعلها ذكرت فى الملاحق أن مصر لها الحق فى معبر من طابا أو قريب من طابا إلى العقبة ولم نستغل ذلك المعبر البرى .. الآن يمكن نطالب به .

برضه سكك حديد الشام القديمة اللى كانت مصر بتمشيها اللى كان الواحد يركب القطار من القاهرة يوصل لدمشق أو بيروت مفروض نطالب بعودتها .

أيضاً مصر لها مصالح فى مشروعات مشتركة .. ويشمل ذلك كل ما اقترح فى اتفاق غزة أريحا فيما يتعلق بقناة البحر الميت وغيرها من المشروعات الاقتصادية لابد أن نطالب ويطالب رجال الأعمال بتوعنا .. ويطالب المقاولون بتوعنا بنصيب فى هذه الأعمال وإلا ما معنى كل التضحيات التى فقدناها للقضية الفلسطينية على مدى أربعين سنة .. وما معنى المغامرة اللى إحنا خضناها فى السلام .. فاحنا عملنا مغامرة فى الحرب ومغامرة فى السلام ولابد أن نحصل على ثمن لهذه التضحيات .

الجانب الثالث اللى يمكن أن نسعى إليه ونطالب به هو أن لنا مصالح قوية جدا فى مجال الخدمات .. مصر كانت من أول الدول اللى أنشأت خط ملاحى مع الدول العربية الأخرى جدة ، وبيروت ، وخلافه .. مصر كانت من أول الدول اللى أنشأت بنوك مشتركة فى لبنان وسوريا والسعودية ولابد أن نقوى وجودنا أيضا فى الضفة الغربية وأيضا داخل إسرائيل .

إذن اللى أريد أن أقوله بسرعة فى هذا التعقيب هو أن لمصر مصالح قوية لابد أن تسعى إلى تحقيقها من خلال المفاوضات التالية للاتفاق المبدئى الإسرائيلى / الفلسطينى وإن أحنا لابد أن ندخل هذه المفاوضات بقوة وندخلها من مركز قناعة إن إحنا نستطيع

أن نكسب وأن نفرض إرادة أكثر من أن إحنا نخاف من هذا البعبع الشرق أوسطى .. وألف شكر .

(تصفيق)

أ . مصطفى الخولى :

شكرا الحقيقة هناك تعليقات وطبيعى الوقت محدود مش عاوزين التعليق يبقى أكثر من ثلاث دقائق لو سمحتم .. الأستاذ محمد رجب يتفضل .

أ . محمد رجب :

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحقيقة أنا عندى أول تعليق موجه للدكتور مصطفى الفقى .. هو الحقيقة قال موضوع أعتقد إن إحنا كلنا بنوافق عليه قال إن التفاوض الاقتصادى ضعيف جدا إحنا عندنا فى مصر .. وأنا بحب أننا أعلق على هذا الموضوع بقول للأسف إن التفاوض الاقتصادى ده بيقوم بيه ناس معندهمش خبرة كفاية ويمكن هما بيبقوا متدرجين فى السلك الوظيفى وإحنا بنشوف أن فى العالم كله الآن حتى لما رؤساء الدول بيسافروا فى كل حتة بياخدوا معاهم مجموعات من رجال الأعمال لما نشوف حتى الجماعة اليونانيين اللى جايين يزوروا مصر جايبين معاهم رجال أعمال أنا بارجو برضه أن فى المستقبل أن الوفود دى تطعم برجال أعمال لأن طبعا الشغل بتاعنا بتاع التجارة وكون أن الواحد بيبقى رجل أعمال بيعرف يديله خبرة كبيرة جدا فى موضوع المفاوضة والفصال ده ويبقى الواحد موضوع الفصال ده يبقى فى دمه . ويبقى عاوز يكسب لما يعمل حاجة بالنسبة للمواضيع دى فأنا يعنى بحب أعلق على هذا الموضوع على

اعتبار أن بنرجو أن دى تكون من ضمن التوصيات أو على الأقل الكلام اللى بيتكتب فى المؤتمر .

الحقيقة برضه الدكتور مصطفى الفقى أنا عاوز أسأله وأقول له إنه بصفته كان قريب جدا من مكان اتخاذ القرار فى مصر يعنى ما هى الجهة - إحنا بنتكلم دايما عن الاستراتيجية وإحنا كلنا بنتفق على أن مصر هى بلد الفرص الضائعة بصفة مستديمة .. نقول أيام لبنان محصلت الناس كان مفروض ييجوا هنا مجوش هنا وحكايات طويلة بنقولها فى هذا المجال .. أنا عاوز أسأله سؤال أقول له ما هى الجهة اللى موجودة فى مصر وعندها الخيال ومؤهلة أنها تعمل لنا فعلا استراتيجية هنا .. أنا مش عارف .. كلنا بنتكلم طبعا كلام ونتمنى تمنيات لكن منعرفش مين اللى مفروض يعمل هذا الموضوع وكل واحد بيرمى الموضوع ده على الناس التانيين .

بعد كده عاوز أقول للدكتور محمود وهبة هو الحقيقة الدكتور وهبة يمتاز بأن عنده معلومات غزيرة جدا بس هو برضه اتكلم وقالى أن إحنا عاوزين نوضع استراتيجية للمستقبل ومذكرش أى شىء بالنسبة للاستراتيجية دى .. قول لنا حتى ملامح لها يعنى حتى مجرد رءوس مواضيع مش ضرورى يدخل فى التفاصيل بتاعتها وبعد قال إن السوق الشرق أوسطية دى سوق إسرائيلية ومداناش تصور لإيه اللى هو يتوقعه وكيف أن مصر تستفيد من هذا الموضوع .. شكرا جزيلا .

أ. مصطفى الخولى :

شكرا .. د . عبد العزيز الشربينى يتفضل .

أ. عبد العزيز الشربينى :

شكرا السيد الرئيس .. أنا استمعت بشوق وسرور الكلمات التى ألقيت كلها لأنها

أثارت تساؤلات وقضايا فى غاية الأهمية ولكن الذى لم أستمع إليه هو تصورات أو سيناريوهات بالنسبة لما سيحدث بعد الصدمة بتاعة السلام .. وده قبل ما أرسم أى استراتيجية أو أحاول أى شىء فى هذا المضمار لابد من أن أحدد المتغيرات السيناريوهاتية وفى ذهنى هنا أربعة متغيرات سيناريوهات :

١ ـ المتغير الأول .. ماذا سيحدث فى تنظيم الإنتاج داخل الدول المختلفة .. يعنى هل ستظل حصة القطاع الخدمى فى مصر على ما هى عليه وترتفع حصة القطاع الصناعى فى إطار ما سيحدث فى كل دولة .

٢ ـ المتغير الثانى : هو حركة عوامل الإنتاج داخل المنطقة والسيناريو ده هل ستظل العمالة المصرية تروح دول الخليج .. ولا فيه عمالة أخرى حتنافسها ولا إيه كذلك انتقال التكنولوجيا داخل المنطقة .. هل سيحصل ترانسفير تكنولوجى من إسرائيل للدول العربية ولا لا ولأ إيه .

٣ ـ المتغير الثالث .. سيناريو ثالث يتعلق بالتجارة البينية بين دول المنطقة .. إطار التجارة البينية الآن بين دول المنطقة بسيطة جدا لا تزيد ٧٪ من تجارتها العالمية هل سيؤدى الوضع الجديد إلى زخم مهم وجوهرى للتجارة بين دول المنطقة .. وإزاى حيحصل ده ومين اللى حيستفيد من التجارة البينية .

٤ ـ رابع سيناريو بتصوره فى غاية الأهمية وهو موضوع السلام والأمن والتسليح كل دول المنطقة من المحيط للخليج بما فيها إسرائيل .. المؤسسة العسكرية بتلعب دور مهم .. سواء فى الحكم أو فى مساندة الحكم .. ومن وقت معاهدة السلام مع إسرائيل فأنا بتصور أن إحنا فى وضع هدنة لا نستطيع أن نخفى فيها أن تسىء من ظلال الشك قائمة وإلا مكناش نفضل باستمرار على قدم الاستعداد وإسرائيل على قدم الاستعداد طب لو حصل سلام نهائى وأصبحت الحرب زى محصل فى أوروبا الحرب بين ألمانيا وفرنسا وبتاع خلاص بقت مسألة مستحيلة .. وحصل هذا فى المنطقة ما سيحدث للإنفاق على التسلح وماذا سيحدث بالنسبة لهيكل القوى داخل كل دولة فى هذه المنطقة .

السيناريو بيقول لنا إن دور المؤسسة العسكرية حيضعف طب مين اللى حيسند الفراغ ده .. رجال الأعمال ولا مين ولا مين ولا إيه .

هى دى السيناريوهات الأربعة ويمكن فى غيرها سيناريوهات مهمة كنت بتصور لو أن عندنا خيال أو تصورات لمسار هذه السيناريوهات يبقى نبقى نفكر فى استراتيجية معينة مبنية على هذه التصورات وشكرا .

(تصفيق)

أ . مصطفى الخولى :

نبتدى دلوقتى الإجابة على الأسئلة .. بعض إخوانا طالبين التعليق لكن نخلص الأول والأسئلة وبعدين نبتدى تانى نرجع إذا كان فيه وقت لباقى التعليقات . الدكتور مصطفى الفقى .

د . مصطفى الفقى :

وردت إلى بعض الأسئلة فيما يتصل بما تحدثت فيه أبدأ بسؤال من الأستاذ إبراهيم البهنساوى « هل يمكن القول بأنه من الأسباب الهامة فى إسراع إسرائيل وأمريكا فى الاتفاق الأخير مع الفلسطينيين هو تعاظم الدور الإسلامى المتمثل فى منظمة حماس والجهاد الإسلامى وتوقعهم بما ستتنامى إليه قوة التيار الإسلامى فى المستقبل القريب وأثر ذلك على نفوذ كل من إسرائيل وأمريكا فى الشرق الأوسط وخاصة الدول الإسلامية عامة .. أم أن هناك سببا آخر لا نعرفه نرجو التوضيح ؟

طبعا الظروف اللى كانت محيطة بالقيادة الفلسطينية وأيضا المحيطة بإسرائيل

والمنطقة العربية تغيرت فى العامين الأخيرين تغيرا جذريا .. فمنذ انتهاء حرب تحرير الكويت والتحالف الدولى الذى قادته الولايات المتحدة الأمريكية وشاركت فيه دول إسلامية ودول عربية فى مقدمتها مصر وقد تغيرت مفاهيم أساسية فى المنطقة تماما بالنسبة لإسرائيل وأيضا تحولت المواقف بالنسبة للفلسطينيين . الفلسطينيين أصبحوا فى وضع جعلتهم فيه المتغيرات الدولية فى مركز اضعف .

يعنى للأسف كل ما تحدثنا فيه فى العوامل الثلاثة أو الأربعة الماضية من تغيرات دولية كان فى غير صالح الطرف العربى أو الفلسطينى .. وكان ـ ولا أعرف إذا كانت هذه هى حركة التاريخ الطبيعية أم الإعداد المسبق للقوى الفاعلة فى العالم ـ كانت فى صالح إسرائيل بشكل واضح .. اختفاء الاتحاد السوفيتى السابق كأحد عنصرى التوازن الدولى والقوى التقليدية غير المعادية على الأمل للعرب والفلسطينيين انفراد عقد الكتلة الشرقية وانتهاء النظم الاشتراكية التى كانت رصيداً تقليدياً للفلسطينيين والعرب وأيضا ضرب القوى العسكرية العراقية وكانت قيمتها الحقيقية مش لقوتها المادية فقط إنما فى إحساس الطرف الإسرائيلى فى إمكانية استخدامها فى أى وقت ضدهم نتيجة علمهم بطبيعة القيادة العراقية إلى جانب الطبيعة العراقية عموما فى المنطقة .

أيضا الاعتدال السورى والغزل المتبادل مع الولايات المتحدة الأمريكية اللى بدأ صامتا فى السنوات الثلاث الأخيرة ثم اتضح بعد ذلك .. إغلاق دول الخليج كل مصادر التمويل للمنظمة والدعم السياسى لها .. أصبح الخليجيون مشغولون بمشاكلهم اليومية البقاء والغناء قضية Tobe or Not To Be فمعادش مشغول هو بالقضية الفلسطينية لم تعد هى قضيته الأولى تراجعت تماما وأصبحت قضية بقائه هو فى المرتبة الأولى ولازالوا حتى الآن يتحدثون عن رفضهم لكل ما تقوم به القيادة الفلسطينية الحالية . إنما طبعا الموقف سيتحول لأن لا عرفات يقف فى البيت الأبيض ويتكلم ويبارك من الولايات المتحدة الأمريكية لابد أن يتغير الموقف الخليجى تجاهه .. دى قضية تلقائية وأنا أتصور حتى عودة العرب لمصر ٨٨/ ٨٩ كانت بإشارات ضوء أخضر من قوى أخرى

فاعلة ومؤثرة فى سياستهم الخارجية سائل السؤال بيقول هل كان لتعاظم الدور الإسلامى المتمثل فى الجناح العسكرى لها وهو حماس تأثير أنا بتصور نعم لأنه أدركت القيادة الفلسطينية المتمثلة فى عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية أن الوقت فى غير صالحها .. وأن هناك قوى بديلة متعاظمة من داخل الأرض المحتلة وإن هذه القوى قوى فاعلة لأنها بتمارس الانتفاضة والانتفاضة فى غزة زى ما أنتم عارفين أكثر لأن قيادة حماس من غزة .

إذن كان فيه إحساس أن انتشارها أكبر فى الضفة الغربية سوف يؤدى إلى بروز الكيان السياسى للتيار الإسلامى متمثلا فى حماس لأنه اللى بيفرض وجوده دائما اللى بيحرك القضية وما يحدث على الأرض .

يعنى إذا كان عندنا حرب أكتوبر فى مصر فالانتفاضة هى أكتوبر الفلسطينية دى اللى كان بتصنع يعنى إذا حصل نكون فى بعض الأوضاع كان ممكن تستمر لسنوات طويلة .. العنصر المحرك كان عنصر الكفاح المسلح وكان فلسطينيا بقيادة إسلامية بالدرجة الأولى .. ده أشعر القيادة الفلسطينية أنه ممكن أن يسحب السجاد من تحت أقدامهم وأن تميد الأرض بهم وتبث فى الشهور الأخيرة من العام الماضى وبداية هذا العام أن هناك اتصالات منتظمة بين أجهزة أمريكية وحركة حماس وبدأ فيه نوع من التلويح إما أن تتجاوبوا وتوقعوا وتمضوا إلى مستقبل للتعايش والسلام وإما فإن هناك قوى بديلة يمكن أن تتعامل وعايز أقول لكم بصراحة التيار الإسلامى زى ما يبدى تشددا أحياناً فى مواجهة إسرائيل والتلويح بأن للقضية الفلسطينية بعد إسلامى متمثل فى القدس والمقدسات وإن الشعب الفلسطينى شعب عربى مسلم هو أيضاً بيغازل الغرب باتصالات معروفة لعب فيها الترابى بالذات دورا أساسيا يقول لهم نحن الإسلاميون دعاة التعايش مع الديانات الأخرى ولنا فى تاريخ الإسلام تجربة فى ذلك .

نحن الذين نحفظ السلام والاستقرار مع الدولة اليهودية بعد السلام .. نحن دعاة الشورى .. نحن الأنظمة ذات الوجود الشعبى فى المنطقة وليست الأنظمة العسكرية ولا

القبلية فيه تلويح بهذا وأظن الترابى لما راح زيارته الشهيرة فى العام الماضى إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا عبر عن مثل هذه المعانى فى اتصالاته المختلفة ووجد صداها ولذلك كانت هناك اتصالات دائمة ومستمرة بين الغرب عموما والتيار الإسلامى فى المنطقة .

وكان دائما لما بيتسأل بتتصل بيهم ليه ؟

يقولك إن اتصالى ليس معناه التأييد لهذا التأييد ولكنها تعنى الاهتمام .. والاهتمام غير التأييد أنا صاحب مصالح ملتهبة فى هذه المنطقة ولابد أن أهتم بكل القوى فيها وطبعاً درس إيران علم الولايات المتحدة الأمريكية الكثير لأنها بوغنت بما حدث لأن كان فيه تحالف تقليدى بين التيارات الدينية والغرب إلى أن قامت الثورة الإيرانية وجاءت الرياح بما لاتشتهى السفن واحتجز الرهائن فى السفارة وبدا واضحا للغرب أن التيار الإسلامى إذا تمكن فسوف يكون تياراً أصوليا إعادة النظر الولايات المتحدة الأمريكية والغرب معها فى كل التيارات الإسلامية بعد ذلك بقى فيه نوع من القلق ولم يعد هناك تسليم طبيعى كانوا زمان حلفاء تقليديين معاً ضد الشيوعية وكان بيتكلموا عن حزام شرق وسطى ضد الماركسية سقطت الأنظمة الشيوعية وتوارت الأفكار الماركسية وأصبح هذا التحالف غير قائم .. إنما فيه إشارات بين وقت وآخر ومحاولات للغزل بين هذا التيار وبين هذه القوة العظمى فى العالم أنا أتفق مع الأخ البهنساوى فيما ذهب إليه من أن التنافس بين منظمة التحرير الفلسطينية وحركة حماس كان أحد الأسباب التى دعت عرفات إلى أن يسرع بما يمكن أن يفعله غيره التنافس السياسى جزء من الحركات الوطنية فى العالم كله . فيه ثلاثة أسئلة مقتربة من موضوع واحد لأنه يبدو أن موضوع التيار الإسلامى له جاذبية خاصة .. معرفش فى إسكندرية بس ولا فى كل حتة ..

« الأستاذ / أحمد مصطفى فهمت أنه من الممكن التسامح مع التيار الإسلامى المسيس » أنا معترض على كلمة تسامح من قضية تسامح أو عدم تسامح دى مواجهة العنف والتطرف فقط حتى ولو سمحنا باستخدام قنوات شرعية بغض النظر عما فى ذلك

من تحفظ شديد على جوهر الديمقراطية فإن اقتصار دور مصر فى المرحلة القادمة أو على الأقل هكذا يراد لها على الدور الثقافى الحضارى يتطلب توسيع قاعدة المشاركة والديمقراطية اجتماعيا وسياسيا فهل يمكن ذلك بدون التعاون مع التيار الإسلامى المسيس .. طبعا حكون صريح أكثر وحقول لك .. طبعا فيه طرح موجود مثلا فى هاربر بالذات وفيه أساتذة بيتكلموا عن مواجهات بين ثقافات وحضارات .. وإن الحضارة الإسلامية العربية مرشحة للمواجهة مع الحضارة الغربية المسيحية وزى الخلافات ضد حضارات أخرى فى الغرب ومش عارف الصينيين إلى آخره . أنا فى رأيى أن صراع الحضارات غير ممكن .. لأن طبيعة الحضارة طبيعة تراكمية يعنى أقدر أقول صراع قوميات وشعوب إنما ثقافات وحضارات تبقى متنافسة ممكن إنما متوصلش لمرحلة الصدام .. لأن علاقة الحضارات علاقة تراكمية لأنهم ماشين فى اتجاه واحد وهو اتجاه البناء والتحضير والتحديث مهواش اتجاه متعاكس مادام مش حيحصل زى ما احنا متصورين .. الإسلام فكر أممى رحب يتسع لثقافات أخرى ويتفهم حضارات أخرى ..

إنما أنا عايز أقول بصراحة نعم تقبل مشاركة البناء الإسلامى المعتدل المتمثل فى حركة الإخوان المسلمين أساسا فى العمل السياسى ولكن بشروط لابد من قبولها .. لأنه إذا قبلت العملية الديمقراطية هى برضه عملية لها أصول مش ممكن تنتقى ما تريد وتستبعد ما لا تريد لا يمكن أن تستخدم الديمقراطية كسلم للوصول وإذا وصلت ركلته بقدميك .. فلا صعد من أسفل أحد ولا أنت هبطت من أعلى .. تبقى أبدية سياسية تقع فيها فى نفس الخطيئة اللى وقعت فيها النظم الأخرى .. أطالبهم بالآتى :

١ ـ أن يعلنوا نبذ العنف ومقاومته علنا مش الاتفاق كل فترة بشعارات كده .

٢ ـ أن يقبلوا الديمقراطية الغربية بكل أركانها ومظاهرها وأنا لا يمكن أن أتصور أن يبقى فيه لعبة ديمقراطية طرف فيها بيتكلم عن الديمقراطية بمفهوم غربى وطرف آخر بيتكلم عن مفهوم الشورى يبقى مش حتنفع .

أنت دخلت فى مفهوم الديمقراطية بطرحها الغربى اللى احنا عايزين نطبقه يجب أن

تقبل كل معطياتها وفى مقدمتها مفهوم تداول السلطة .. يعنى لا يتصور أن تصل إلى السلطة وتصادر على الجميع وتقول إن الإسلام هو الحل واحكم بما أراد الله وما فرطنا فى الكتاب من شىء .. كل ده طرح من الناحية الروحية سليم ولكن لا تعيش فى عالم وحدك وليس العالم هو الإسلام وحدة وهناك أقليات ومجتمع مختلف وعالم ملىء بالمخاوف .. يجب أن تعيش فى ظل قاعدته إذا أردت أن توائم نفسك وأن تقبل هذا مثلا من مفاهيم الديمقراطية الغربية أن تطرح مفهوم أن الأمة هى مصدر السلطات مش حتقدر تيجى بقى تقولى الكتاب المقدس وترفع القرآن مقدس عندى وعندك إنما من هو صاحب التفسير بشر .. يستطيع أن يصادر على رأى الآخرين بأن يقول هكذا قال الله وهكذا أراد وفقا للاعتقاد اللى عنده .. محدش مفوض بالتفسير على الأرض محدش يحتكر الإخلاص لله تعالى .. محدش يستطيع أن يتحدش باسمه ورأيتم ماحدث فى إيران .. بديت الثورة كنا كلنا حماس أنا شخصيا كتبت مقالا فى فبراير ٧٩ كان المقال الأساسى فى الأهرام قلت « وتغيرت خريطة الشرق الأوسط » وكان عندى حماس بنظام ضد السافاك وضد الشاه وضد كل المظالم .. ماذا حدث ؟ أربعة أيام بس ، وتفرغت الثورة الإيرانية للثأر والإعلامات الجماعية والتهمة الموجهة هى الافساد فى الأرض .. تهمة مطاطة ملهاش معنى .. أقدر آخدك من الدار للنار الفارق بينهما دقائق بلا محاكمة .. من يقبل هذا ؟ من قال إن هذا هو الإسلام .. إذن المخاطر الحقيقية تأتى من طبيعة أولئك المنوط بهم تفسير النصوص .. النص المقدس نص مقدس للجميع ولكن من ذا الذى يفسره هى دى القضية .

فإذا قبلوا الديمقراطية الغربية بمفهومها المتصل بتداول السلطة وأن الأمة هى مصدر السلطات .. إذا أعلنوا نبذ العنف ومقاومته علنا .. إذا قبلوا بصيغ السياسة العصرية برلمان أحزاب مجتمع يأخذ ويعطى .. حوار مفتوح .. لا تصادر على فكر الآخرين لو حدث هذا لكان لابد أن يكون للتيار الإسلامى المعتدل .. المعتدل علشان أميزه عن التيار المحبذ للعنف الداعى للإرهاب .

مثل هذا التيار يمكن أن يجد مكانه فى الساحة السياسية إنما خذوا نموذج الجزائر استخدمت الديمقراطية للوصول للثورة الإسلامية بحاجتين .. يا بالثورة يابالطريق الديمقراطى نموذج الثورة احنا عرفناه فى إيران .. ثورة شعبية . النموذج الثانى وهو نموذج الوصول بالديمقراطية .. كيف أن تسمح بقوة أن تصل بديمقراطية هى لا تؤمن بها .. لابد من الإعلان بداية عن قبول كل معطيات ومظاهر هذه الديمقراطية .

يوم أن تقبل فى ظل ميثاق وطنى عام تبقى دى مصالحة تاريخية بين كل القوى وندخل جميعا إلى انتخابات عامة وفقاً لهذا الطرح .. إنما ندخل وعندنا Consist مختلف عن الحقيقة الواحدة ونحتكم إليها .. لن تكون النتائج أبدا نتائج عادلة ولابد أيضا من شيوع المشاركة السياسية لأنه لا يمكن القبول بحرية سياسية وديمقراطية كاملة فى ظل سلبية الناس .. لأن الأغلبية الصامتة غائبة زى ما بيحصل فى النقابات وده لا يخفى عليكم أنا مش ضد ولا مع .. أنا مع موضوعية العمل السياسى وضرورة وضع ضوابط للممارسة وقواعد اللعبة يقبلها الجميع ..

« السؤال الثانى بيقول سعدنا جداً برأى سيادتكم عن ضرورة المصالحة بين الدولة والتيار الإسلامى » ده مش رأى .. ده رأى أنا قلت شروطه بوضوح وهى شروط تبدو صعبة للتيار الإسلامى المعتدل علشان أكون صادق معاكم .. لكن إذا قبلها إذن فهناك عدالة فى توزيع الأدوار السياسية تسمح له ولغيره أن يدخل من بوابة العمل السياسى وقنواته الشرعية .

سؤال ثانى من غير اسم بيقول « تحدثت عن محاولات مقبلة لتهميش دور مصر فى المنطقة .. ألا ترى إن السعودية مع الأسف تشترك مع إيران فى هذا العمل وأنها لعبت دوراً بارزاً فى إبعاد مصر وإنكار دورها فى الخليج وأنها السبب فى قتل إعلان دمشق » .

طبعا علشان أكون صريحا معاك محدش قال إن كل القوى العربية مؤيدة بشكل مطلق لدور مصرى حاسم .. السعودية بالذات على سبيل المثال تذكر لمحمد على أنه ضرب بقوات إبراهيم باشا الدرعية وحارب الوهابيين .. وتذكر لعبدالناصر أنه تدخل فى اليمن

وضرب جيزان ونجران السعودية .. فيه رواسب تاريخية لنا بكل العرب صلات وثيقة وحميمة .. وهناك تقدير عميق لمصر أرضاً وشعباً وتـاريخاً وحضـارة ولكن هناك حساسيات زى حساسيات الإخوة الصغار تجاه الأخ الأكبر .

إنما فيه مشاعر دفينة لا تخلو من حساسية ده الفلسطينيين لديهم حساسية من العرب سوف تظهر فى السنوات القادمة قد تفوق حساسيتهم من الإسرائيليين فى مرحلة معينة لتجارب مريرة لا تنتهى ففيه حساسية تاريخية بين المصريين والعراقيين كشعوب من أيام العباسيين والفاطميين .. وكلاهما كان يتصوران له زعامة الأمة العربيـة والإسلامية ..

يجب ألا نغفل فى دراسة العلم .. علم السياسة .. صنع كل الحقائق والعوامل بتجرد .. هى قائمة لا نستطيع أن ننكرها .. فى مقابل هذا فيه اعتراف قاسم حتى لدى المتحفظين على الدور المصرى يؤكد احترام دور مصر ومكانتها وعدم إمكانية الاستغناء عنها طب مهو ده حصل .. ألم تستبعد مصر من العالم العربى لمدة عشر سنوات على الأقل وقوطعت دبلوماسيا واقتصاديا . ماذا حدث ؟ .. فيه قوة أخرى صاعدة رشحت ؟ زى محدش حل محل عبد الحليم حافظ فى الغناء .. محدش حل محل مصر فى غيابها .. دى ثوابت تاريخ تراكم حاجات بتحصل متقدرش توظفها تانى مرة ثانية مش بخص دور السعودية بالذات بهذا هو فيه مشاعر عامة ، طب وأنت حتروح بعيد ليه .. طب انا أؤكد لك أن الدور العراقى الآن يختزن من المرارة ما سوف تشهده المنطقة إرهابا وعنفا فى العقد القادم من الزمان .. دولة عربية مسلحة لها إسهامها التاريخى الضخم فى حضارة المنطقة .. محاصرة اقتصاديا بغض النظر عن صدام وأخطائه .. وتجاوزاته ورفض العراق لهذه القيادة كل ده وارد إنما فى النهاية النتيجة إيه !!

النتيجة أن الشعب حاسس بعزلة وحصار وأنه ضرب قهراً وإنه مش حيسكت عمره أبداً .. المسائل دى مبتنتهيش المتصلة بالبشر بتطول ..

سؤال ثانى : من الصحفى عامر عيد بيقول « ألا تتفق معى بأننى عندما يكون هناك مجموعة من الدولة أن يكون هناك تقارب اقتصادى ، إن إسرائيل متقدمة اقتصاديا أكبر من دولة عربية وإننى فى ظل السوق الشرق أوسطية سيكون لإسرائيل الغلبة والاستحواذ على الصناعات الثقيلة » ، برضه أنا ضد كل المخاوف من إسرائيل قبل التفاوض معاها أنا أذكر كنا فى وزاة الخارجية .. الناس اللى كانت رايحة تتفاوض مع الإسرائيليين كان عندهم حالة من القلق الذى يصل لحد الرعب تصور الناس إن الإسرائيلى برأسين وخمس ودان وستة Braim وده مش صحيح على الإطلاق هم بشر يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ويتحدثون مثلنا ولهم أخطاؤهم وخطاياهم وكانوا ضعاف قدامنا فى مراحل من المفاوضات وبدأوا بـ Mascimswm وسابوها .. ولو تشوفوا إعلانات بيجن عن سيناء كان شكلها إيه . ثم استعيدت .. أنا شخصيا كنت من المؤمنين إن احنا حنخسر التحيكم لأن برضه فى ظل مقولات زى دى .. تأثير إسرائيل على الدوائر الدولية والتحكيم الدولى والأمم المتحدة وأى محكم دولى ده اللى حيجرؤ أنه يدين إسرائيل واستعيد هذا المكان .. ودى تجربة للتحكيم الدقيق جداً ..

مصر استعادت حقوقها من إسرائيل بثلاث وسائل .. العسكرية والمفاوضات والتحكيم اللى هى الثلاث الرئيسية فى العلاقات الدولية إذن لا داعى لهذا التخوف أنا كنت مدعوا قريبا فى مركز دراسات الشرق الأوسط فى القاهرة كان داعينى الأستاذ لطفى الخولى مع السفير الأمريكى والسفير الإسرائيلى والسفير الفلسطينى فى ندوة ضيقة جدا .. والسفير الإسرائيلى وجه لى الحديث .. قال لى لماذا المخاوف اللى عندكم منا .. ده احنا اللى خايفين ، ده أنا اثنين ثلاثة ملايين خايف أذوب فى هذا الكيان .. احنا الفلسفة الإسرائيلية لأول مرة بتتغير مجربناش طول عمرى حاطط أسوارا حمائية وعزلة تقليدية عن العالم .. الكونسس الإسرائيلية .. الصهيونية .. الفكر الإسرائيلى كله والفلسفة بتتغير فجأة هل سنستمر أم لا .. ؟ مش عارفين احنا اللى خايفين مش أنتم اللى خايفين .

ولذلك أنا ليا تعليق على كلام الصديق العزيز الدكتور محمود وهبة وأنا شخصيا بأعتز بوجوده لأنه بيمثل نموذج المصرى المغترب اللى الحقيقة ملوش حاجات مادية فى مصر إنما له ارتباطات عاطفية ووطنية فيه ومثل هذا الدور نحييه لواحد مغترب يحرص على التواجد والاتصال الدائم .. هو بس كان بيتكلم على أنه احتمالات التعامل الاقتصادى بين مصر وإسرائيل قد لا تكون واردة بشدة نتيجة عوامل فى مقدمتها زى ما قال تشابه الاقتصاديات فى منطقة الشرق الأوسط زى دول العالم الثالث بيبقى فيه تشابه .. فى عناصر التصدير وعناصر الاستيراد غالبا .. فتبقى احتمالات الاكتمال الاقتصادى أقل من احتمالات التنافس السلعى .. ده وارد بس أنا باتصور أن إسرائيل فيما يمكن أن نطلق عليه سوق إسرائيلية أو سوق شرق أوسطية حيبقى دورها مش إسرائيل والعرب .. لأ .. ده إسرائيل والعرب والعالم .. سوف تلعب إسرائيل باعتبارها الجسر المتقدم فى المنطقة والأقوى اتصالا دور همزة الوصل بين اقتصاديات المنطقة وبين اقتصاديات العالم ده اللى بتصوره يعنى هى حتبقى البروكر بتاع المنطقة .

اللى يقدر يلعب دور البريدج مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع الغرب ويقدر يوظف هذا الدور التقنى البشرى المتفوق فى توظيفه للثروة العربية فى مشروعات بره وجوه يعنى هو حيبقى القنطرة للمستثمرين من الخارج ورؤوس الأموال من الداخل .. مش بالضرورة تبادل سلعى . وأعتقد أن إسرائيل حتركز فى البداية على تعامل ثلاثى الأردن/ إسرائيل/ الفلسطينيين وحذكركم أن الفلسطينيين حيبقوا هما الواجهة النشطة للاقتصاد الإسرائيلى .. وفيه تعطش شديد أنا لم أر الفلسطينيين فى حالة من السعادة مثلما هم فيها وهم داخلين المفاوضات مع الإسرائيليين الأيام دى .. لأنه كان حاسس بعبء نفسى ثقيل بدأ يذهب عن كاهله ويشعر بكيانه ويتعامل مع الإسرائيلى اللى هو فى أعماقه يرى أنه قد يكون أفضل له بغض النظر عن ارتباطاته العربية بأمته .

سؤال أخير للدكتورة ليلى المسيرى بتقول فيه :

« تعليم التخطيط الاستراتيجى يوجب إنشاء تخصص فى الجامعة المصرية للدراسات العليا فى مجال معلومات الشرق الأوسط كعنصر تكاملى وحيوى من التعليم .. برجاء معرفة رأيكم فى هذا الخصوص طبعا لا يفتى ومالك فى المدينة يعنى لا أجرؤ أن أتحدث فى التخطيط وأبو التخطيط العربى الدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن موجود .. إنما أنا عايز أقول وجود مزيد من مراكز الدراسات الاستراتيجية ومراكز التخطيط أمر حيوى وهام لأنه لا يوجد مستقبل بلا دراسة وزى مقال الدكتور الشربينى منقدرش نتكلم عن استراتيجيات بدون تصور للسيناريوهات ودى مش حتحصل إلا لما الناس تقعد مع بعض وتفكر مع بعض والتفكير بيولد أفكارا يعنى وأنا بتكلم فى الأول أضيف إلى حديثى ما استوعبته من حديث زملائى .. رأيان خير من رأى واحد .. آراء ثلاثة خير من اثنين .. رأى الجماعة أفضل من الجميع وشكراً .

(تصفيق)

أ. مصطفى الخولى :

شكراً .. الآن الإجابة عن الأسئلة من الدكتور محمود وهبة .

د. محمود وهبة :

أنا حاضطر اختصر الحقيقة بعض الإجابات لأن عندى مجموعة من الأسئلة ومركز على نقطتين رئيسيتين لضيق الوقت وبعدين أدى فرصة للزملاء أنهم يجاوبوا .. أنا حبدأ بالسؤال اللى سأله الأستاذ محمد رجب فيما يتعلق بملامح الاستراتيجية لمصر

أنا حاولت الحقيقة فى مقال فى الأهرام الأسبوع اللى فات أننى أتكلم عن الاستراتيجية بالنسبة لمصر للتعاون الإقليمى مش للتنمية الاقتصادية لأن ده موضوع أعم وأشمل وبارجع لأصول الاقتصاد الرئيسية اللى بتقول إن الميزة النسبية هى اللى بتحدد بالضبط وضعك بالنسبة للتعاون الإقليمى .. وركزت على عدة نقط سوف أذكرها بسرعة :

أول حاجة باقول إن التعاون لابد منه وهو يقوم على ما يسمى بمفهوم الرخاء بالاقتصاد .. فى العادة لو اثنين بيتعاملوا مع بعضهم مفيش حد بيكسب على حساب الثانى .. على أدنى الحدود أن يترك الحال عليه قبل التعامل .. وبالتالى ده يبقى المعيار فى التعامل مع إسرائيل .

فى تصورى الشخصى ويمكن ده كلام متفق مع مصطفى بك أن التعاون مع إسرائيل فى الواقع مش حيفيد بتعاون مباشر اقتصاد إسرائيل صغير نسبيا السوق بتاعها صغير نسبيا .. مواردها محدودة .. يمكن أهم مشكلة وهى لا تذكر هنا كفاية أن إسرائيل تواجهها مشاكل خطيرة جدا فى المياه .. وهذه المشاكل فى المياه يمكن أن تؤثر عليها تأثيرا كبيرا ..

تصورى أن الاستثمار الإسرائيلى فى مصر يمكن يضر مصر أكثر مما يفيدها .. لأن الهدف بتاعه يبقى السوق .. والعمالة من الناحية العكسية أنا مش متصور أن المصرى حيستثمر فى إسرائيل ويستفيد منها .

خلاصة العملية زى مقال الدكتور مصطفى أن احنا نهدف أن يحصل تعاون بين مصر وإسرائيل يستفيد من الخارج .. تبقى مصر وإسرائيل مع بعض مع الخارج .. التعاون هنا من وجهة نظرى قاعدة أولى .. حنستفيد من الموارد اللى هى من الخارج تبقى القاعدة الأولى فى تصورى والاستفادة من الخارج حترجع لموقع مصر وبانى على هذا الكلام باعتبار أنها ميزة نسبية معروفة للجميع لن نستفيد منها إلى الآن كفاية ومن الممكن أن نستفيد منها لأسباب تاريخية ولأسباب حديثة بالنسبة لأسباب

تاريخية باقول إن موقع مصر لم يستفد منه للآن .. احنا زى مافى أمريكا حاجة اسمها تول ويز .. عندنا قناة السويس تجارة تيجى لنا ناخد منهم قرشين ويعدوا إنما نحن نفسنا لا نشتغل فى هذه التجارة .. نحن لنا شركاء ولا وسطاء ولا سماسرة ولا بننقل تجارة العالم من مكان لمكان وإذا كانت التجارة بس ٧٪ للمنطقة المفروض إن احنا نتمكن نرفع هذه النسبة وأنا كذلك عايز أقول إن التجارة البينية بتزيد فى العالم ومناخدش نصيبنا منها .. ناخد نصيبنا منها لو احنا دخلنا واشتركنا .. احنا نفسنا مش بس فى الصادرات والواردات المصرية إنما فى الصادرات والواردات العالمية بقول برضه إن استخدام موضوع الموقع وأرجع وأقول ثانى إنى هنا مش باتكلم على استراتيجية بالنسبة للتنمية الشاملة فى مصر أنا باتكلم على استراتيجية التعاون .. وبالتالى تعتمد بالدرجة الأولى على الجغرافيا الاقتصادية باقول إن العالم العربى كان مقسما إلى قسمين تاريخيا من حيث طرق التجارة العالمية السلعية .. أحدهما المحور الشرقى والمحور الشرقى ده فى العادة يبدأ من الشام ثم إلى العراق ثم إلى الخليج .. والمحور الغربى وهو مصر والعالم .. وباقول بالدرجة الأولى أن معظم محاولات التعاون بيننا وبين العالم العربى كانت محاولات سياسية مش مبنية على أسس اقتصادية والنتيجة لما هى فشلت .. فشلت لأسباب سياسية وإن المفروض إن احنا نبحث عن أسباب اقتصادية ومبنية على أسس تاريخية معروفة واضحة بحيث إن احنا وبالتالى باقول إن المهم أن مصر ترتبط بشكل أو بآخر بمنطقة عدن أو بالمناطق القريبة منها لتحريك التجارة . لأن عدن على مدخل البحر الأحمر .. ومصر على البحر الأبيض المتوسط تطل بموانى اسكندرية وبورسعيد وبين عدن واسكندرية يمكن يعتبروا منطقة جذب ويحركوا التجارة خاصة لو احنا اشتركنا فى هذه التجارة منعتبرش نفسنا بس محصلين للرسوم والضرائب .

نفس الموضوع ده بقول إن المحور الغربى والمحور الشرقى لو تم فعلا التفاهم بين أو السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين فإن هذا المحور سيتصل .. فأى شكل من

أشكال البنية الاقتصادية اللى تمكننا من أن نعمل طرق ومواصلات وخلافه بما يسمح للمحورين أن يتحركوا مع بعضهم والتجارة تقوم على شكل اقتصادى بحت ده للربح مش لأسباب سياسية .. والزعماء يتفقوا مع بعضهم وبعدين يختلفوا مع بعضهم وبعدين اللى عملناه يبوظ لأ .. تبقى تقوم العملية على أساس .. وفيه أهداف اقتصادية معينة وراء هذه العملية .. وبنقول إن ده برضه شكل من أشكال الربط اللى احنا ممكن نعمله .

باقول بالإضافة لهذا إن للأسف احنا فى مصر حطينا كل التجارة العالمية فى قناة السويس .. مع أن مصر كلها من أولها لآخرها موقع ممتاز . بحيث إن احنا مش المفروض بس نستخدم قناة السويس .. احنا نستخدم قناة السويس .. نستخدم النيل .. نستخدم البحر الأبيض المتوسط ونوصل للغرب ومصر كلها تبقى بهذا الشكل تبقى موقع يمكن الاستفادة بيه ..

ده عايز طبعا عملية تغيير فى الطريقة اللى بنفكر بيها بالنسبة لمصر ودورها وخلافه إنما بالدرجة الأولى عايز أنقل بس عملية الاستفادة من التجارة العالمية لمصر نفسها .

برضة نقطة تانية مبنية على هذا الأساس أننى بأقول إن التجارة العالمية اللى بتقوم على السوق المستقبلية والسوق الاختيارية وإذا كان فيها ٢٠٠ ترليار دولار فى الساعة تقع فى المتوسط بين أمريكا واليابان الاثنين بيبقو نايمين واحنا بنبقى صاحيين .. أنا من تجربتى الشخصية ودى مسألة مهمة الحقيقة لأن مقدرش أوصل للنتيجة إلا وأنى فعلا موجود هنا أنا باشتغل فى البترول زى مبعضكم يعرف وباشتغل بالدرجة فى توزيع حقيقى للبترول وبتكريره وفى نفس الوقت باستخدم السوق المستقبلية .. السوق بيفتح هناك الساعة بالضبط الساعة عشرة إلا عشرة وبيقفل الساعة ثلاثة وخمسة .. لو السوق ارتفع استنى لحد اليابان متفتح أو انجلترا فتفتح الساعة ثلاثة بالليل عايز أقول إن مصر لو احتكرت ساعتين تحقق ٤ مليارات دولار .. وكاليفورنيا ومصر عندهما

إمكانية كبيرة بالنسبة لاستغلال الموقع وكل ده مبنى على حقائق ويجب أن تستفيد مصر من موقعها فطالما أن العمل يتم من خلال البورصات على مدى الأربع والعشرين ساعة وفق عقود البيع والشراء المستقبلية Future Market أو الاختيارية Ortiom Market فعندما تنام اليابان وقبل أن تستيقظ وأمريكا يبدأ اليوم فى مصر وبالتالى تكمل مصر الأربع والعشرين ساعة المطلوبة لتجارة الأموال العالمية بين القارتين آسيا/ وأمريكا وإذا أعدت مصر البنية الأساسية لمثل هذا النوع من التجارة فإنها تستطيع أن تجذب بعض هذا النشاط . الذى لا يحتاج سوى إنشاء البورصات ومكاتب وشكبة مواصلات واتصالات .

آخر حاجة حتكلم فيها السياحة بالتحديد .. إن حركة المعاملات العالمية لا تشمل فقط السلع والأموال ولكن تشمل كذلك السياحة وأقترح أن نستفيد من نظام (الكارتل) العالمى الذى يطبق بنجاح فى منظمة مثل (الأوبك) و(الأوابك) للبترول واحنا بالتعاون مع إسرائيل واليابان واليونان نعمل منظمة احتكارية علشان تطوير النشاط السياحى والتنسيق بين أعضاء الإقليم لتنشيط هذا المجال والدفاع عن مصالحهم وجلب المزيد من السياح .

ـــ السوق الحرة مجال ممتاز للعمل .. وهل يمكن أن نعمل سوق حرة مش هدفها البيع فى مصر بل نبيع للعرب ونستفيد من إسرائيل فى هذا المجال .

ـــ عملية التكامل عن طريق السوق المشتركة بمعنى أنها تسمح بحرية نقل رأس المال والعمالة وعلشان ده يتم تبقى انتهت إسرائيل .

أتصور أن فيه صلاحية لأن تقوم علاقة مباشرة بين مصر وإسرائيل وهذه تفيد الطرفين ولو لم تتم المبادرة على المستوى السياسى فإن رجال الأعمال موجودين فى إسرائيل هى حتحط نفسها فى وضع الخليج والخليج عنده استعداد أنه يشتغل معاها .. وشكراً .

(تصفيق)

أ. مصطفى الخولى:

شكراً للدكتور محمود والآن تعليق عام أخير من الدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن .

د. إبراهيم حلمى عبد الرحمن:

اعتقد الزملاء اللى اشتركوا فى أول يوم تكلموا عن الديمقراطية وعوامل الإنتاج واستمر هذا حتى فى مناقشات الليلة .. وقيل إنه من الضرورى أن نغير الدستور .. ثم دار كلام مستقبلى من الدكتور شريف دلاور والدكتور مصطفى الفقى وأيضا د . محمود وهبة اتكلموا جميعا عن أوضاع الاستراتيجية المطلوبة لمصر .

كل كلامنا عن مصر وبصفة خاصة عن مشكلات نشأت من قبل .. عن ضرورة أن نحل مشكلة القطاع العام والأسعار والتجارة .. إلخ ، ومدخلناش فى مشاكل التعليم والعشوائيات، فما بالك بأن نضيف لهذه الصورة مسائل أخرى سواء كانت استراتيجية ذات أهداف كما تحدث الدكتور مصطفى الفقى عن اليهود والدولة .. والأخ محمود وهبة كلمنا فى ساعتين لف بينا مابين مصر ونيويورك وطوكيو .. هى طوكيو فين ؟ بيكلمنا على طوكيو وأنا لسه معملتش سوق المال ومشغلتش البورصة ولا بعت ولاشركة ولا عندى ولاسهم ولاحاجة ، احنا بنتكلم عن الواجب اللى يجب عمله فى المشاكل التى تحاصر مصر وحتى تكون الصورة كاملة بندى تخيلات لمستقبليات العلاقة بين مصر وإسرائيل .. وللأسف إزاى نجمع الصورة دى مع الصورة اللى كانت فى الأربعة أيام الماضية .. دى النقطة الوحيدة وحكون صريح شويه .. احنا عندنا برلمان يراقب الحكومة .. والحكومة المفروض دستوريا أنها مسئولة .. ولكن سمعنا الأخ إبراهيم أباظة قدم عشرين دليلاً على أن الدستور الحالى

يجب تغييره مش تعديله واحنا مبنغيرش .. نفرض أن احنا عدلنا لك الدستور ولكن مطبقناش المواد اللى فيه يبقى عملنا إيه .. المشكلة مش مشكلة تعديل الدستور المشكلة أن النظام القائم من السلطة ليس مصادقا على ماجاء بالدستور فالنظام قابل واحنا قابلين بأن يكون عندنا نصوص لا تطبق يبقى إزاى نعدل الدستور ، حقولك حاجة كلنا شاهدنا خلال الأسابيع الماضية . مظاهرة إعلامية ليلا ونهارا لم نرها فى أى عهد من العهود السابقة .. التليفزيون جميع قنواته والإذاعة واليفط ماليه شوارع مصر كلها على مستوى الجمهورية بتطالبنا نقول نعم طيب ماكلنا قلنا نعم .. يبقى المظاهرة دى ليه ؟ ده يذكرنى منذ سنوات أول شركة مصر للطيران عملت طيارة تروح اليابان .. كان فيه بيت بتاع قوت القلوب وضعوا فوقه إعلان ضخم .. سافروا إلى طوكيو .. بالعربى فى الوقت ده كان موظفين الحكومة لما يسافروا لازم يكون على طائرات شركة مصر .. والسياح اللى داخلين شبرد ميعرفوش عربى .. فإنى سألتهم فى الشركة طب ليه الإعلان ده ؟ قالوا احنا فرحانين إن احنا رايحين طوكيو .

(ضحك)

طيب ماحنا كمان فرحانين علشان بننتخب الرئيس يبقى نعمل إعلانات .. فى تلك الأيام السعيدة شفنا نشرة أخبار الساعة التاسعة . الريس بيروح يزور سلاح أو جهاز الإشارة وشرحوا له بالتفصيل الدقيق أنهم عملوا شبكة إلكترونية وإذا دى تعطل دى تشتغل وإذا دى مش عارف .. المهم أن هذا الشرح استمر ٤٠ دقيقة فى نشرة الأخبار من الشرح التفصيلى من الناحية الفنية والناحية العسكرية والتفاصيل الألكترونية .. وعلى طول بعدها لقينا صفوت الشريف بيزور ٦ أكتوبر يفتح مركز إعلام إذاعى قعد إنشاؤه ٧ سنين والشرح استمر مدة مماثلة ثم بعديهم لقيت الجنزورى مع عاصم عبد الحق مع جهاز إلكترونى يسجل البطالة فى مصر .

ساعتها قلت دى أولويات الحكومة عسكرة فى المقام الأول يليها الإعلام والدعاية

وبعدين بطالة .. ودى معناها أن لازالت أولوياتنا لا تختلف عن أولويات الريف والصعيد لما أبص الاقى نشرة الأخبار تستغل بهذه الصورة السيئة ثم بعدها فورا .. بالروح بالدم نفديك .. هى نفس الصورة اللى شفناها من أيام عبد الناصر وبرضه نلملم الناس فى الشوارع ويقولوا بالروح والدم للساعة ١٢ بالليل هذا فى الوقت اللى سايبين فيه المشاكل تستشرى فى كل المواقع إذن الصورة اللى قدامنا دلوقتى مما سمعناه .. صورة مستقبلية والصورة اللى شفناها من ثلاثة أيام هى صورة تاريخية محتارين فيها نعمل إيه ؟ معنديش الحقيقة رد !! إلا إذا كان ده يبقى موضوع المؤتمر السنة الجاية وكل سنة وأنتم طيبون .

(تصفيق)

أ. مصطفى الخولى :

باسمكم جميعا نتقدم بالشكر للسادة المتحدثين ونتمنى لهم جميعا الصحة والعافية وترفع الجلسة .

المختزل

إبراهيم إبراهيم على